



جامعة محمد بن زايد
للعلوم الإنسانية
MOHAMED BIN ZAYED UNIVERSITY FOR HUMANITIES

مَدْخُلٌ إِلَى الْمَعَارِفِ وَالْقِيَمِ الْإِسْلَامِيَّةِ



جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية

الطبعة الأولى
1447 هـ - 2026 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



جامعة محمد بن زايد
للعلوم الإنسانية
MOHAMED BIN ZAYED UNIVERSITY FOR HUMANITIES

تأليف
جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية

الطبعة الأولى
1447 هـ - 2026 م

الترقيم الدولي
ISBN 9789948631798

جَمِيعُ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

يمنع طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه بكافة طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي أو المسموع أو استخدامه حاسوبياً بكافة أنواع الاستخدام وغير ذلك من الحقوق الفكرية والمادية إلا بإذن خطي من الناشر

+971 2 4999000 info@mbzuh.ac.ae www.mbzuh.ac.ae

mbzuh MBZ university for humanities

مَدْخُلٌ إِلَى
الْمَعَارِفِ
وَالْقِيَمِ الْإِسْلَامِيَّةِ



”إن الإسلام دين ينشر الحضارة بين الناس، ويصون الكرامة الإنسانية، والمسلم هو الذي سلم الناس من شره، ولا يسيء إلى الآخرين، والإسلام هو دين التسامح والمغفرة؛ لا دين الحرب، إنه دين التفاهم والحوار بالتي هي أحسن وأفضل. والعدالة الاجتماعية في الإسلام تطالب المسلم بأن يحترم الآخرين، وأن يعامل كل إنسان مهما تكن عقيدته أو عرقه باعتباره روحًا بشرية. وهذه من مميزات الإسلام التي تشكل مصدر فخر واعتزاز لنا.“

- الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان (طيب الله ثراه)

مؤسس دولة الإمارات العربية المتحدة

”ستظل رسالة الإمارات، كما كانت على الدوام.. حاملة الخير والسلام والتسامح والأخوة الإنسانية، والعمل من أجل مستقبل أفضل للبشرية. بتوفيق الله ثم بسواعد شعبنا وإرادة التقدم التي نملكها؛ أتق بأن مستقبلنا سيكون أكثر إشراقًا وتقدمًا وعزة.“

- صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان

رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة (حفظه الله)



مقدمة تمهيدية



مقدمة تمهيدية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العلمين، وصلى الله وسلّم على سيّدنا مُحَمَّد نبيّه الأُمين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وعلى إخوته الأنبياء والمرسلين، وعلى كلّ من اهتدى بهديهم إلى يوم الدّين.

أمّا بعد: فهذا الكتاب الذي بين يديك أيّها القارئ يعد زادًا علميًا متينًا، ورصيدًا معرفيًا رصينًا، ومرجعًا فكريًا سليمًا، وبناءً منهجيًا قويًا، كما أنه مرجع تربويّ قيّم، ومصدر خلقي سلوكيّ، يسلّط الضوء على جملةٍ من أسس المعارف الإسلامية، والقيم الإنسانية، التي يجب على كلّ فردٍ أن يعرفها، ويتحقق بمعانها، حتى يكون على بينةٍ من أمره، وبصيرةٍ في سيره، فينمو علمه، ويسمو قلبه، وتزكو نفسه، وتستقيم حياته.

وهو دعوةٌ إلى استحضار المرجعية القيمية المستلهمة من الإسلام - بوصفها إطارًا أخلاقيًا منفتحًا - في الفكر والسلوك، وإلى بناء العقل على ضوء الوحي، وصياغة الوعي على هُدَى القيم الراسخة، بما ينسجم مع مبادئ المواطنة الوطنية والتعدد الثقافي، بعيدًا عن الغلو والانحراف، أو الجمود والانغلاق كما يدعو إلى استلهام معاني القيم، واستحضارها في واقعنا المعاصر، لتكون سلوكًا معاشًا لا مجرد مبادئ مُعلنة.

إنه كتاب يتسم ببساطة في عباراته، وعمق في معالجته، وفرادته في موضوعاته، تحقيقاً لرسالة الجامعة الثقافية القائمة على الأسس العلمية والقيم الإنسانية.

ولقد افتتح هذا الكتاب بمقدمة تمهد لموضوعه، ثم تمهيد عن طلب العلم بوصفه مفتاحاً لفهم ما بعده، ليعرج على التعريف بالثقافة الإسلامية ومجالاتها من خلال بيان الإيمان وأركانه، والإسلام وأركانه، والحديث عن الإفتاء وضوابطه، ثم إضاءة جوانب من فقه العبادات، مع التوقف عند القرآن الكريم والهدي النبوي بوصفهما الركنين الأصيلين في الثقافة الإسلامية، ثم تناول بالبيان أبرز القيم الإسلامية، من حيث تعريفها ومجالاتها وثمراتها، متوجاً ذلك كله بمحطاتٍ من السيرة النبوية العطرة التي جسدت أسى معاني القيم الإنسانية في أبهى صورها. ثم ختم الكتابة بخاتمة تتوج ما ورد فيه من معانٍ وأفكار.

هذا، وإنّ جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية إذ تقلّم هذا العمل لترجو أن يقرأه القارئ الكريم بعين فكره وقلبه؛ ويسمح لمعانيه أن تتصل بجوهر فطرته على جسر من الموضوعية، وتطل على عمق قناعته من نوافذ الإنسانية، لتأخذ مواضعها في فكره ووجدانه، وتنعكس مشرقة في أقواله وأفعاله وعلاقاته.

والله نسأل أن ينفع بهذا الكتاب، ويكتب له عظيم الأثر في الأرض، وتمام القبول في السماء.



تمهيد: طلب العلم



تمهيد: طلب العلم

مقدمة:

إن طلب العلوم النافعة بمختلف أنواعها ومجالاتها؛ من أفضل العبادات، وأعظم القربات، وذلك واجب على كل إنسان، قال رسول الله ﷺ: "طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ"¹. ولقد كان طلب العلم والاستزادة منه منهج الأنبياء عليهم السلام، فقد قص الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم قصة سيدنا موسى عليه السلام في حرصه على طلب العلم وتحصيله؛ حيث قطع المسافات الطويلة ليلتقي بالمعلم، فحين التقاه، ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِنِّي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: 66]، وحض سبحانه وتعالى نبينا محمداً ﷺ على الاستزادة من العلم، فقال له: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: 114]، فكان ﷺ يسأل الله العلم النافع²، ويحث أصحابه على سؤاله³.

1 ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق عصام موسى هادي، دار الصديق للنشر، السعودية، ط2، 1435هـ/2014م، رقم الحديث 224، ص 79.

2 الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، رقم الحديث 3599، 5/578.

3 ابن ماجه، سنن ابن ماجه، رقم الحديث 3843، ص 806.

وسنتطرق فيما يلي لمفهوم العلم وفضائله ومجالاته وآداب طلبه:

أولاً - مفهوم طلب العلم:

طلب العلم هو السعي إلى تحصيل شتى المعارف المفيدة؛ من خلال البحث الجاد، والقراءة الهادفة، وذلك بالالتحاق بالمؤسسات التعليمية والأكاديمية، والانتساب إلى المراكز الثقافية، وغيرها من فضاءات المعرفة الآمنة؛ بهدف تحقيق رضا الله تعالى، وتطوير الذات، ونفع المجتمع، والرقى بالوطن، والإسهام في بناء الحضارة الإنسانية.

ثانياً - فضل طلب العلم:

لطلب العلم فضائل كثيرة، ومزايا عظيمة، من أبرزها:

1. العلم مسار لبناء الإنسان علمياً وفكرياً وروحياً؛ فبالعلم يتغذى عقل الإنسان، وتتوسع مداركه، ويصبح دقيقاً في فهمه للأمور، قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: 43]، وبالعلم تستنير بصيرة المرء، وتزكى نفسه، وتهذب أخلاقه، وينتقل من ظلمة الجهل والتشدد والتطرف والغلو إلى نور الحكمة والفهم والتمسك والاعتدال، قال تعالى واصفاً كتابه وما اشتمل عليه من علوم: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحديد: 9]، أي: من ظلمات الجهل والآراء المتضادة، إلى نور الهدى

واليقين والإيمان¹.

2. العلم وسيلة لاكتساب ميراث الأنبياء عليهم السلام: فرأس مال

الأنبياء عليهم السلام؛ العلم، فمن طلبه، حظي بأعظم ما تركوه، قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ"².

3. العلم سلّم لرفعة صاحبه في الدنيا والآخرة: قال الله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ

الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

[المجادلة: 11]. أي: "يرفع الله المؤمن العالم على المؤمن غير العالم،

... قال زيد بن أسلم في قوله تعالى: ﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ﴾ [الأنعام:

83]، قال: بالعلم"³.

4. العلم سبب لرعاية الله تعالى وعنايته: ففي الحديث أن رسول الله

ﷺ بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل

اثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد، قال: فوقفا على رسول الله ﷺ،

1 انظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ/1999م، 11/8.

2 البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت: 256هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق مجموعة من العلماء، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، مصر، 1311هـ، تعليقًا، 24/1.

3 ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت: 852هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، 141/1.

فأما أحدهما: فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر: فجلس خلفهم، وأما الثالث: فأدبر ذاهبًا، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفْرِ الثَّلَاثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَأَوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا؛ فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ؛ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ"¹.

5. العلم مورد لتحقيق الأجر العظيم والثواب المستدام: قال النبي ﷺ: "مَنْ عَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يَعْلَمَهُ، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍّ تَامًا حِجَّتُهُ"². وقال رسول الله ﷺ: "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ"³.

ثالثًا - مجالات طلب العلم:

نص العلماء على أن كل علم نافع مراد للشارع تعلمه، سواء كان علما بأحكام الشرع، أو بغيرها من العلوم الإنسانية والكونية والطبيعية، ومما يدل على ذلك:

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 66، 24/1، ومسلم، ابن الحجاج، المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)، تحقيق محمد ذهني أفندي، وإسماعيل الطرابلسي، وأحمد حصاري، وآخرون، دار الطباعة العامرة، تركيا، 1334هـ، رقم الحديث 2176، 9/7.

2 الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي، (ت 360هـ)، المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد، مكتبة إحياء التراث، ط 2، 1983، رقم الحديث 7473، 94/8.

3 مسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 2699، 71/8.

أولاً - إطلاق العلم في النصوص الشرعية: فإن العلم الذي أمر الله تعالى به الإنسان وحثه عليه وامتن عليه به وورد بإطلاق، غير مقيد بعلم دون علم، فهو عام يشمل جميع العلوم، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۗ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: 3-5]، وقال النبي ﷺ: "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ"¹. فهذه نصوص عامة تشمل جميع العلوم، غير أن الشرع الحنيف قيد العلم بالعلم النافع بأي وجه من وجوه النفع، ولا شك أن العلوم الطبيعية والكونية نافعة، قال الغزالي مبيناً أقسام العلوم: "فالمحمود [من العلوم] ما يرتبط به مصالح أمور الدنيا كالطب والحساب، وذلك ينقسم إلى ما هو فرض كفاية، وإلى ما هو فضيلة وليس بفريضة، أما فرض الكفاية فهو علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا كالطب؛ إذ هو ضروري في حاجة بقاء الأبدان، وكالحساب فإنه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والموارث وغيرها ... فلا يُتَعَجَب من قولنا: إن الطب والحساب من فروض الكفايات، فإن أصول الصناعات - أيضاً - من فروض الكفايات؛ كالفلاحة، والحياكة، والخياطة"².

1 أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني (ت: 275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، رقم الحديث 3641، 317/3.

2 الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، (د.ط.)، (د.ت.)، 16/1.

ثانيًا - الإشارة في القرآن الكريم إلى مختلف العلوم: فإن القرآن الكريم - وإن كان كتاب هداية، يهدي الناس إلى عبادة ربهم - فإنه تفاعل مع حياتهم وواقعهم ومعاشهم، فقد أشار في كثير من آياته إلى العلوم التي تصلح حياة الناس، وتستديم عيشتهم، قال السيوطي: "وقد احتوى على علوم آخر من علوم الأوائل، مثل: الطب، والجدل، والهيئة، والهندسة، والجبر والمقابلة، وغير ذلك... وفيه من أصول الصنائع وأسماء الآلات التي تدعو الضرورة إليها، فمن الصنائع: الخياطة، والحدادة، والبناء، والغزل، والنسيج، والفلاحة، والصيد، والغوص، والصياغة، والزجاجة، والفخارة، والملاحة، والكتابة، والخبز، والطبخ، والغسل، والجزارة، والبيع والشراء، والحجارة، والكيالة، وفيه من أسماء الآلات وضروب المأكولات والمشروبات..."¹. وهذه الإشارات القرآنية دليل على مكانة هذه العلوم، وأهمية تعلمها.

ثالثًا - تعليم الله تعالى أنبياءه علومًا شتى: فقد أورد القرآن الكريم نماذج مختلفة من العلوم التي علمها الله تعالى الأنبياء عليهم السلام وأوحاها إليهم، فهذا سيدنا نوح عليه السلام كان رائدًا في صناعة السفن (الصناعات البحرية)، قال تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [هود: 37]، وعلم ربنا سبحانه وتعالى سيدنا داود عليه السلام صناعة الدروع (الصناعات الدفاعية)، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ

1 السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، الإكليل في استنباط التنزيل، تحقيق سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 16.

فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿[الأنبياء: 80] وغير ذلك من العلوم الطبيعية، التي علمها الله تعالى أنبياءه عليهم السلام، لما لها من نفع كبير، وأثر إيجابي بالغ على حياة البشرية.

رابعاً - تعلم العلوم الطبيعية والكونية سبيل لزيادة الإيمان، وصحة العبادة: ذلك أن هذه العلوم مفضية إلى التفكير في خلق الله تعالى، والتأمل في بديع صنعه، والتدبر في إحكام صنعه، وذلك كله يورث خشيته سبحانه، ومَن تأمل سياق قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: 28]، أدرك هذا المعنى، فإن الله تعالى أوردتها في سياق الكلام عن دورة الحياة، وعلم النبات، والجيولوجيا، والتنوع البيولوجي، فقال قبلها: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: 28-27]. كما أن صحة العبادات تتوقف على معرفة هذه العلوم، خاصة المسائل المتعلقة بالنوازل والمستجدات، قال القرافي: "وكم يخفى على الفقهاء والحكام [أي: القضاة] الحق في كثير من المسائل بسبب الجهل بالحساب والطب والهندسة، فينبغي لذوي الهمم العلية أن لا يتركوا الاطلاع على العلوم ما أمكنهم ذلك، (فلم أرى في عيوب الناس عيباً ... كنقص القادرين على التمام)"¹.

1 القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي (ت: 684هـ)، الذخيرة، تحقيق ج 1، 8، 13، محمد حجي، ج 2، 6، سعيد أعراب، ج 3 - 5، 7، 9 - 12،

رابعاً: مصادر تلقي العلم

من الواجب على المسلم أن يأخذ أي علم من أهله العارفين بخباياه، والأمناء في تلقيه، إضافة إلى الكتب المتخصصة، بشرط سلامة فكر أصحابها، وإذا أراد أن يطلب علم الشريعة، فليقصد العالم المتمكن، المتَّصف بالحكمة، المتخلق بالرحمة، والمتشبع بقيم المواطنة الحقة، لا من ينصر جماعته أو طائفته، أو يدعو لإيديولوجيات وأجندات معينة، بل يتحلى بالخشية، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: 28]، ويتصف باعتدال الطرح، وسلامة الفكر، وسداد الرأي، وحسن المقصد، والولاء التام للقيادة، والانتماء المخلص للوطن، كما تكون علاقته بالناس قائمة على الرحمة والتزكية والتعليم، كما قال تعالى: ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: 65]، وأن يكون ملماً بالعلوم الكونية والإنسانية التي تؤهله لفهم الشريعة واستنباط أحكامها، وتفتح له آفاق فهم سنن الكون والمجتمع، وتعزز وعيه بمتغيرات الواقع وقضايا الناس، وتمكنه من التعامل مع التحديات المعاصرة، إضافة إلى تمكنه من علوم الشريعة وعلوم الآلة، منها:

محمد بو خبزة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، (14 مج)، 502/5. والبيت للمنتهي، انظر: الواحدي، علي بن أحمد بن محمد النيسابوري (ت 468هـ). شرح ديوان المنتهي، (د.ط.)، (د.ت.)، ص336.

- اللغة العربية: بنحوها وصرفها وبلاغتها: فإنها تفيد العالم في إدراك دلالات النصوص، وتفسير ألفاظها وتراكيبها على الوجه الصحيح الذي تعرفه العرب من كلامها، وتعصمه من الخلل في الفهم والتنزيل.
- الفقه وأصوله: فإنه يُمكنه من استنباط الأحكام بضوابطها ومقاصدها، وتنزيل النصوص على الوقائع، ويجتنبه الفتوى بغير علم، أو الجمود على ظواهر النصوص، أو التسبب في استنباط الأحكام.
- القرآن وعلومه: فإنه يعينه على فهم مقاصد الخطاب الإلهي، واستيعاب سياقاته وأساليبه، ويعصمه من الانحراف في التفسير، أو الاجتزاء في الاستدلال.
- الحديث وعلومه: فإنه يمنحه القدرة على تمييز الصحيح من السقيم، وفهم السياقات الحديثية، ويحميه من الاستشهاد بما لا يثبت، أو حمل ما ثبت منها على غير محمله.
- المنطق: فإنه يُهَيِّب أدوات التفكير، ويؤسِّس لبُنية عقلية متماسكة في الفهم والتحليل والاستدلال، وبقي من التناقض، وضيق الأفق، والتلقّي العشوائي للأفكار دون تمحيص.

خامسًا - آداب طالب العلم:

ما زال العلماء قديمًا وحديثًا يحرصون على التربية وحسن الخلق والأدب مع التعليم: ذلك أن طلاب العلم كما قال الخطيب البغدادي رحمه الله: "يجب أن يكونوا أكملَ الناس أدبًا، وأشدَّ الخلق تواضعًا، وأعظمهم نزاهةً وتدينًا، وأقلهم طيشًا وغضبًا"¹. فالأدب هو الذي يزين العلم، ويرفع من شأن العالم والمتعلم.

ومن أهم ما يتعلمه الطالب في بدايات طلبه من الآداب: آداب طالب العلم، وهي على أربعة أنواع:

أ. آداب يتمثلها طالب العلم مع ربه، ومنها:

1. النية الحسنة: فطالب العلم يقصد بتعلمه وجه ربه، ونفع نفسه ومجتمعه ووطنه، لا التباهي والرياء والاستعلاء، أو الانتصار لمذهب أو طائفة، فقد قال رسول الله ﷺ: "مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ: أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ"².

1 الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت: 463هـ)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، (د.ط.)، 1444هـ، 78/1.

2 الترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث 2654، 392/4.

2. مراقبة الله تعالى وخشيته في السر والعلن: قال الشافعي رحمه الله: "من أحب أن يفتح الله له قلبه أو ينوره، فعليه بترك الكلام فيما لا يعنيه، وترك الذنوب، واجتناب المعاصي، ويكون له فيما بينه وبين الله حَبِيَّةٌ من عمل؛ فإنه إذا فعل ذلك فتح الله عليه من العلم ما يشغله عن غيره"¹.

ب. آداب يتمثلها طالب العلم في نفسه، ومنها:

1. النظافة والتجمل: قال الإمام النووي رحمه الله: "استحب العلماء لطالب العلم أن يكون متطهرًا متنظفًا، ويتطيب بأحسن الطيب؛ فإن ذلك من إجلال العلم والعلماء"².

2. الحرص على الطلب: قال النووي رحمه الله: "وينبغي أن يكون حريصًا على التعلم، مواظبًا عليه في جميع أوقاته"³. ومن مظاهر الحرص على الطلب: أن يكون الطالب أول القادمين إلى الدرس، ولا يغيب إلا لضرورة ملحة، وأن يُحضِرَ معه الأدوات اللازمة لتقييد العلم وتدوينه.

1 البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت 458هـ)، مناقب الشافعي، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1390هـ/1970م، ص 22.

2 النووي، محي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1972، 66/4.

3 النووي، محي الدين يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، تحقيق لجنة من العلماء، إدارة الطباعة المنيرية، 1344هـ، 37/1.

ج. آداب يتمثلها طالب العلم مع معلّمه؛ ومنها:

1. احترام مجلس العلم وهيبته: ومن مظاهر ذلك:

- الإصغاء إلى المعلم، والإقبال عليه: قال ابن جماعة وهو يعدد آداب طالب العلم: "ويصغي إلى المعلم ناظرًا إليه، ويقبل بكليته عليه، متعقلًا لقوله، بحيث لا يُخَوِّجُه إلى إعادة الكلام مرة ثانية"¹.

- تجنب اللغو والعبث، وعدم الانشغال عن المعلم بشيء: قال الخطيب البغدادي رحمه الله: "يجب على طالب العلم أن يتجنّب اللعب والعبث والتبدُّل في المجالس؛ بالسخف، والضحك، والقهقهة، وكثرة التنادر، وإدمان المزاح والإكثار منه؛ حتى يخرج عن حد الأدب، وطريقة العلم"².

- عدم مقاطعة المعلم: قال أهل العلم: "إذا رأيت عالمًا يُحدث حديثًا قد سمعته، أو يُخبرُ خبرًا قد علمته، فلا تُشاركه فيه، حرصًا منك أن يعلم من حضرك أنك قد علمته، فإن ذلك خلاف الأدب"³.

1 ابن جماعة، بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله الكتاني (ت: 733هـ)، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، تحقيق محمد هاشم الندوي، دائرة المعارف، لبنان، 1354هـ، ص97.

2 الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، 1/156.

3 السابق، 200/1.

ث. حسن سؤال المعلم: السؤال من أهم مداخل العلم، بل لقد سمي السؤال علمًا كما في ختام حديث جبريل: "فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ"¹، "وقد اشتهر قولهم: حسن السؤال نصف العلم"². وحتى يحقق السؤال غايته، ينبغي أن يكون بأدب ودون مقاطعة، وبغرض الاستفادة لا الجدل أو المكابرة.

1. شكر المعلم والثناء عليه والدعاء له: فإنه يقدم لك لخير والمعروف، والنبي عليه الصلاة والسلام يقول: "مَنْ أَتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَادْعُوا لَهُ، حَتَّى يَعْلَمَ أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ"³. قال أبو حنيفة رحمه الله: "ما صليت صلاة منذ مات معلمي حَمَادًا إِلَّا اسْتَغْفَرْتُ لَهُ مَعَ وَالِدِي، وَإِنِّي لِأَسْتَغْفِرُ لِمَنْ تَعَلَّمْتُ مِنْهُ عِلْمًا، أَوْ عَلَّمْتُهُ عِلْمًا"⁴.

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 50، 19/1، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 36/1، 8.

2 ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت: 852هـ)، النكت على صحيح البخاري، تحقيق هشام بن علي السعيدني، ونادر مصطفى محمود، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، مصر، 1426هـ/2005م، 26/2.

3 البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت: 256هـ)، الأدب المفرد، بيروت، 1409م - 1989م، رقم الحديث 216، ص 104.

4 الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت: 463هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1422هـ/2002م، 457/15.

ج. آداب يتمثلها طالب العلم مع زملائه، ومنها:

1. احترامهم وتقديرهم: فقد قرر ابن جماعة أن التأدب مع حاضري مجلس العلم من التأدب مع المعلم، فيوقر الطالب أصحابه، ويحترم أقرانه¹.
2. التعاون معهم: قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: 2]، وإن التعاون بين طلاب العلم ينمي علاقاتهم الإيجابية، ويدفعهم لزيادة الاهتمام بالدراسة، ويعزز قدراتهم على الاستيعاب.

1 انظر: ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص 152.



1

الإيمان، وأركانه



الإيمان، وأركانه

مقدمة:

الإيمان بالله تعالى هو المنبع الصافي للعمل الصالح الخالص، والدافع إليه والمحقق عليه؛ لأنه يحمل صاحبه على التزام أمر الله، واجتناب نهيه، وطلب مرضاته بصالح القول والعمل، والتحلي بجميل الأخلاق واكتساب جليل القيم وأحسن الصفات التي رضيها سبحانه وأحبها لعباده، ويحمله على التزود بالعلم الذي يبني صحيح التصورات، ويحلل الإشكالات ويعالج الشبهات، وبالإرادة الصلبة التي تضبط الأهواء والشهوات.

أولاً - تعريف الإيمان.

الإيمان - في أخصر معانيه - هو التّصديق، أي: التّصديقُ القلبي بالله تعالى، واليقينُ بخبره¹، والإقرارُ بوحدانيتها، والإسلامُ له². والتصديق بجمع ما جاء به النبي ﷺ إجمالاً وتفصيلاً.

1 ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 3، 1414هـ، 23/13، (أمن).

2 انظر: أبو حنيفة، النعمان بن ثابت بن مرزبان الكوفي (ت: 150). العالم والمتعلم. رواية أبي مقاتل عن أبي حنيفة، مطبعة الأنوار، القاهرة، 1368هـ/1948م، ص 13.

وكون الإيمان هو التصديق مما اتفق عليه أئمة اللغة، فوجب أن يكون الإيمان في الشريعة هو الإيمان المعروف في اللغة؛ لأن الله عز وجل ما غيّر اللسان العربي ولا قلبه¹ وليس العمل داخلاً في حقيقة الإيمان، إنما هو من لوازمه ومكملاته وتتمّاته، ومن دلائل ذلك: إضافة الإيمان إلى القلب في القرآن في مقتضى قول الله تعالى: ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: 106]، وعطف العمل على الإيمان في عشرات المواضع، مثل قوله تعالى: ﴿آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، والعطف يقتضي المغايرة، ومثل ذلك قول ﷺ لسفيان بن عبد الله: "قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمَّ"؛ فدلّ على أن الاستقامة (العمل) تترتب بعد أصل التصديق².

ومن ثم فإن من نطق الشهادتين كان مؤمناً، لا يجوز تكفيره لمجرد ترك طاعة أو إتيان معصية، قال رسول الله ﷺ: "من قال: لا إله إلا الله" وكفر بما يُعبد من دون الله، حرّم ماله ودمه. وحسابه على الله"³. فما دام المؤمن يشهد ألا إله إلا الله فإننا نحكم عليه بالظاهر، لما قرره العلماء من أنه لا يكفّر أحد من أهل القبلة بذنب مهما عظّم، ولا يكفّر

1 الباقلائي، محمد بن الطيب بن محمد، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، 1407هـ/1987م، ص389.

2 انظر: القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض (ت: 544هـ)، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق الدكتور يحيى إسماعيل، 1419هـ/1998م، 1/203.

3 مسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 23، 53/1.

أهل الأهواء والبدع¹ ولا يتعرض لهم آحاد الناس بأذى؛ إلا من تهادى وأساء للمجتمع أو الدولة، فجاهر بالطعن في المعتقدات والمقدّسات؛ فهذا يُرفع أمره إلى القضاء، وهو الجهة الوحيدة المعنية بتنفيذ الأحكام المترتبة على ذلك وفق ضوابط وإجراءات قضائية منصوص عليها، وقد نصَّ دستور الإمارات على أن حرية القيام بشعائر الدين طبقاً للعادات المرعية مصونة؛ على ألا يخلَّ ذلك بالنظام العام.

ثانياً - أهمية الإيمان:

الإيمان هو محرِّك الإنسان إلى العمل، وإن التاريخ الإنساني - على مستوى المكان والزمان - ليثبت أن الإنسان لم يكن يوماً يسير في الأرض بلا دين أو عقيدة تحركه وتؤثر في سلوكياته وأفعاله، لذلك يحتاج - ضرورة - إلى ما يعقد عليه قلبه جازماً به، فإن لم يكن حقاً يحركه إلى الصواب والخير؛ انعقد القلب على غير الحق، فحرَّكه إلى الخطأ والوهم والشَّرِّ.

من هنا ركَّز النبي ﷺ على ترسيخ الإيمان قبل تعليم القرآن؛ لأن الإيمان إذا قر واستقر في القلب؛ تهيأ صاحبه لتلقي القرآن بقلب طاهر؛ فزاده إيماناً، وانعكس نوراً في الفكر والقول والعمل، فعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: "تعلَّمنا الإيمانَ قبل أن نتعلَّم القرآنَ، ثم تعلَّمنا القرآنَ فإزدَدنا به إيماناً"².

1 النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 150/1.

2 ابن ماجه، سنن ابن ماجه، رقم الحديث 61، 23/1.

والعلاقة بين السلوك والإيمان قويَّة ومتلازمة، فكلما قوي إيمان المرء؛ حَسُنَتْ أخلاقه، وجَمَلَتْ خصاله، وإنَّ صلاح أعمال الإنسان وحُسن أخلاقه دليلٌ على كمال إيمانه، قال النبي ﷺ: "أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيْمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا"¹.

ثالثًا - أركان الإيمان:

بينت النصوص القرآنية والنبوية أركان الإيمان في مواضع عديدة، منها قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: 136]، وعندما سأل جبريل عليه السلام النبي ﷺ عن الإيمان قال ﷺ: "أَنْ تُوْمَنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُوْمَنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"².

1) الإيمان بالله تعالى: ومعناه:

أ- التصديق بوجوده سبحانه وتعالى، وبتوحيده، وبأسمائه الحسنى وصفاته العلى، والشواهد على وجود الله تعالى ووحدانيته

1 أبو داود، سنن أبي داود، رقم الحديث 4682، 220/4، والترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث 1162، 458/3.

2 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 50، 19/1، بنحوه، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 36/1، 8.

كثيرة؛ فالكون بما فيه من دقة في الخلق، وإتقان في الصنع، وإحكام في النظام، وبراعة في التصميم، يدل بوضوح على وجود خالق عليم، وقدير، ومدبر حكيم. فكما أن البيت المحكم البناء، المصمم بعناية، المؤثث بما يحقق راحة ساكنيه، يدل على وجود مهندس قصد هذا الترتيب لتحقيق غاية محددة؛ فكذلك هذا العالم، إذا تأملناه بإنصاف، نرى أنه مهيأ بدقة ليكون صالحًا للحياة، وتتحقق فيه السعادة للبشر، مما يدل يقينًا على وجود إله واحد خلقه ونظمه بحكمة.

ب- التصديق بأنه سبحانه خالق جميع الموجودات، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِلِ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ [النمل: 60]. فالآيات القرآنية تدل على أنه لا شيء له الألوهية إلا الذي خلق كل شيء، كما أن الآيات الكونية والنظام المحكم للكون وقوانينه الدقيقة تدل عقلاً على أن له خالقاً مدبراً. فكل موجود لا بد له من سبب، ولا يمكن أن تمتد سلسلة الأسباب إلى ما لا نهاية؛ بل لا بد أن تنتهي إلى سبب أول غير مسبب، وهو ما يُسمى "العلة الأولى". وهذه العلة يجب أن تكون واجبة الوجود، قائمة بذاتها، غير محتاجة إلى غيرها، وهو ما ينطبق على الله تعالى، الخالق لكل شيء.

ج- التصديق بأخباره - سبحانه - وآياته، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: 122]، فقولهُ الصدق الذي لا كذب فيه؛ وذلك أن الكاذب إنما يكذب ليجتلبَ بكذبه إلى نفسه نفعًا، أو يدفع به عنها ضررًا، والله - تعالى - خالق الضُّرِّ والنفع، فغيرُ جائز أن يكون منه كذبٌ؛ لأنه لا يدعوهُ إلى اجتلاب نفعٍ إلى نفسه أو دفع ضررٍ عنها¹.

التصديق بأنه سبحانه المستحق للعبادة وحده، قال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾ [الأنعام: 102]؛ لأنه لا تصلحُ العبادةُ إلا له².

(2) الإيمان بالملائكة:

وهم من خلق الله تعالى، خلقهم من نور، قال النبي ﷺ: "خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ"³، منهم من ذُكروا في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة بأسمائهم؛ كجبريل وميكائيل ومالك عليهم السلام، ومنهم من ذكر بصفته؛ كملك الموت، ومنهم من ذكرهم الله بصفاتهم إجمالاً؛ كحَمَلَةُ الْعَرْشِ، وَخَزَنَةُ الْجَنَّةِ...

1 ابن جرير الطبري، جامع البيان، 280/7.

2 السابق، 216/14.

3 مسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 2996، 2294/4.

والإيمان بالملائكة ينتظم معاني عدة، منها: التصديق بوجودهم، وإنزالهم منزلتهم الكريمة اللائقة بهم، وإثبات أنهم ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: 26]، ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: 6].

3) الإيمان بالكتب السماوية.

ويعني التصديق بجميع الكتب السماوية التي أنزلها الله تعالى على رسله عليهم السلام، قال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: 136].

فيجب التصديق إجمالاً بكل الكتب السماوية التي أنزلها الله تعالى على رسله، والإيمان بالرسل مستلزم الإيمان بما أنزل عليهم¹.

وتجدر الإشارة إلى أن ما بين أيدي الناس اليوم من الكتب السماوية السابقة قد كُتِبَ في أزمنة متأخرة، وتتضمن - إلى جانب ما بقي من الوحي - اجتهاداتٍ وتفسيراتٍ بشريةٍ أضافها رجال الدين عبر العصور، فهي ليست كلها من النص الإلهي المنزل، بل امتزج فيها الإلهي بالبشري، والرسالة بالفهم، والوحي بالتأويل، ومع ذلك فإنه لا مانع من مطالعة

1 العيني، بدرالدين محمود بن أحمد بن موسى الحنفي (ت: 855هـ) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 292/1.

ما في هذه الكتب مع استحضار هذا الذي قررناه، يقول رسول الله ﷺ: "حَدِّثُوا عَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ"¹. وإذا تقرر جواز الرواية عنهم فإن الاطلاع على ما بين أيديهم جائز من باب أولى. ولا يلزم من جواز روايته أو الاطلاع عليه العمل به، إلا ما كان من قبيل شرع مَنْ قَبَّلْنَا الَّذِي أَيْدِهِ شَرَعْنَا.

4) الإيمان بالرسول (عليهم السلام).

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: 152]، فالمؤمن يؤمن بجميع الأنبياء والرسول الذين أرسلهم الله تعالى، ما ذكر منهم إجمالاً أو تفصيلاً.

وقد ختم الله تعالى الرسالات وأتممها برسالة رسولنا محمد ﷺ، قال رسول الله ﷺ: "إِنْ مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ؛ إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسَ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ! وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْنَةُ! قَالَ: فَأَنَا اللَّبْنَةُ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ"².

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 3274، 3/1275.

2 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 3535، 4/186، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 2286، 7/64.

ومن إكرام الله تعالى له ﷺ أن أرسله ﴿رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]، وختَمَ به ﷺ الأنبياء والرُّسُلَ عليهم السلام، قال سبحانه: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: 40]، ولأنه ﷺ الرسول الخاتم كانت رسالته للناس عامة بعد أن كان كل رسول يرسل إلى قومه خاصة، فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: 28].

(5) الإيمان باليوم الآخر.

وهو اليوم الذي يُبعث فيه الناس للحساب والجزاء، وقد وصفَ الله سبحانه المؤمنين به فقال: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، والمراد إيمانهم أن الله تعالى يحيي الناس بعد موتهم، ويحاسبهم على أعمالهم، فيثيب المحسن، ويجازي المسيء، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: 281].

وهذا اليوم يقتصر علمُ أوانه على الله وحده، قال سبحانه: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْحَتَهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَعْثَةً﴾ [الأعراف: 187]، والذي يعني المؤمن منه هو الاستعداد له، فحين سئل النبي ﷺ "متى

الساعة؟“، قال للسائل: ”وماذا أعددت لها؟“¹. موجّهًا إياه ومن بعده للتركيز على ما يجب فعله في الدنيا استعدادًا للأخرة.

6) الإيمان بالقدر؛ خيره وشره.

ومعناه: اليقين بتقدير الله تعالى لجميع الأشياء والأحداث، أي: علمه سبحانه بمقاديرها وأحوالها وأزمانها؛ فلا يحدث حدث في العالم العلوي والسفلي إلا وهو صادر عن علمه تعالى وقدرته وإرادته². قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: 38].

والإيمان بالقدر يعين صاحبه على الصبر والرضا عند نزول البلياء، ليقينه أنه ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: 22-23]، فلا يجزع، ولا يتسخط، بل يستقبل القدر بصبر ورضا³، موقنا بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: 51].

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 3688، 12/5.

2 القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني؛ وإبراهيم طيفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 2، 1964، 148/17.

3 السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم، لوامع الأنوار الهمية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدورة المضبية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين ومكتبها، ط 2، دمشق، 1402هـ/1982م، 420/1، وجمعة، محمد مختار، المختصر الشافي في الإيمان الكافي، وزارة الأوقاف، مصر، ص 91.

والإيمان بالقضاء والقدر ليس اعتقادًا بتقييد حركة الإنسان؛ فلا إكراه له، ولهذا كان عدلًا أن يُجازى كل امرئ بما عمل، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: 38]¹. ومن ثم قرر العلماء أن الإيمان بالقضاء والقدر:

- لا يسوغ ارتكاب المعصية: قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 28]، وقد ورد في الأثر: "مثل علم الله فيكم، كمثل السماء التي أظلتكم، والأرض التي أقلتكم، فكما لا تستطيعون الخروج من السماء والأرض، كذلك لا تستطيعون الخروج من علم الله، وكما لا تحملكم السماء والأرض على الذنوب، كذلك لا يحملكم علم الله"².

- لا ينافي السعي والعمل والأخذ بالأسباب، قال رسول الله ﷺ: "وَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، فَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ"³. وقال عمر رضي الله عنه: "لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق، يقول: اللهم ارزقني، فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبًا ولا فضة"⁴.

1 زقزوق، محمود حمدي، العقيدة الدينية وأهميتها في حياة الإنسان، مجلة الأزهر، مصر، 1415هـ، ص 45، بتصرف يسير.

2 الرازي، مفاتيح الغيب، 290/2.

3 مسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 2664، 56/8.

4 ذكره الغزالي، أبو حامد، في إحياء علوم الدين، 62/2.

- لا يمنع من التداوي: فكما أن الداء بقدر الله تعالى وعلمه، فكذلك الدواء، قال رسول الله ﷺ: "لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"¹. وعندما أراد سيدنا عمر رضي الله عنه دخول بلاد الشام، وأخبروه أن الطاعون قد حل فيها، همّ بالرجوع، فقال له أبو عبيدة: "أَفَرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟!". فقال عمر رضي الله عنه: "نَعَمْ، نَفَرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ"².

رابعاً - من شُعب الإيمان:

1. عمارة المساجد، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: 18].
2. محبة النبي عليه الصلاة والسلام، قال ﷺ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ"³.
3. محبة الخير للناس، قال ﷺ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"⁴.

1 مسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 2204، 21/7.

2 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 5729، 130/7.

3 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 15، 12/1، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 44، 67/1.

4 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 13، 12/1، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 45، 67/1.

4. قول عمار رضي الله عنه: "ثلاث من جمعهنَّ فقد جمَعَ الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذلُ السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار"¹.

هذا، وقد وجمع بعضُ أهل العلم علامات الإيمان وشُعبه المشار إليها في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، كالحليبي في كتابه "المنهاج في شعب الإيمان": والذي ضَمَّنَه سبعا وسبعين شعبة، ثم شرحه وأسنده، واقتدى به في تقسيم الأحاديث على الأبواب الإمام أبو بكر البيهقي في كتابه: "الجامع لشُعب الإيمان"².

خامسًا - ثمرات الإيمان.

أ- فتح أبواب الخير، والأمان من كلِّ شر، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ [الجن: 13].

ب- المودَّة في قلوب الخلق، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: 96].

1 البخاري، الجامع الصحيح، تعليقا، 15/1.

2 انظر: الحليبي، أبو عبد الله، الحسين بن الحسن بن محمد (ت: 403 هـ)، المنهاج في شعب الإيمان، تحقيق حليبي محمد فودة، 1399هـ/1979م، 183/1، والبيهقي، شعب الإيمان، 84/1.

ج- الهداية إلى صراطه المستقيم والثبات عليه، قال سبحانه: ﴿فَأَمَّا
الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَقَضَلٍ وَيَهْدِيهِمْ
إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [النساء: 175]¹.

د- الهداية في الآخرة إلى الجنة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ [يونس: 9]، أي: إلى الجنة².

1 جمعة، محمد مختار، المختصر الشافي في الإيمان الكافي، ص 15.

2 ابن جرير الطبري، جامع البيان، 123/12.



2

الإسلام، وأركانه



الإسلام، وأركانه

مقدمة:

الإسلام دين الله الذي أرسل به الرسل وأنزل به الرسالات، ورضيَّه لعباده، ووسع جميع أهل القبلة على اختلافهم، فكلُّ مَنْ شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأقرَّ بفريضة الصلاة والصيام والزكاة والحج، فهو مسلم، لا يخرجُه عن ذلك تقصيره العملي والسلوكي في التزام أركان الإسلام.

أولاً - تعريف الإسلام.

الإسلام هو الاستجابة لله والانقياد والمتابعة لأمره، ومنه قوله تعالى في إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾ [الصفافات: 103]، أي: استجابا وانقادا¹.

وعلاقته بالإيمان أنه لو ذُكرا مجتمعين كان المراد من أحدهما غير المراد من الآخر، ولو ذُكرا أحدهما منفرداً شمل معنى الآخر وحكمه²، وقد

1 ابن جرير الطبري، جامع البيان، 583/19.

2 انظر: السفاريني، لوامع الأنوار، 430/1.

ورد في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ما يدل على التفريق بين الإسلام والإيمان؛ كقوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: 14]. وقال النبي ﷺ: "اللهم لك أسلمت، وبك آمنت"¹، فهنا الإسلام والإيمان بمعنيين مختلفين، والفرق بينهما أن الإيمان هو التصديق ومحله القلب، والإسلام هو الاستسلام والانقياد إلى تعاليم الدين، وهو العمل الظاهر من شهادة اللسان وأعمال البدن.

ثانيًا - أركان الإسلام:

أركان الإسلام خمسة، قال رسول الله ﷺ: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان"².

1) الشهادتان.

قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: 18]، وهذه الشهادة العظمى هي أصل الدين وأساس الملة.

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 1120، 48/2، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 769، 184/2.

2 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 8، 11/11، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 16، 45/1.

ولا يصحُّ الحكم على من نطق بالشهادتين بأنه غير مسلم، أو غير مؤمن، وقد شدّد النبي ﷺ النكير على من فعل ذلك، فقال له: "فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟!"¹.

(2) إقامة الصلاة.

يقول الله تعالى: ﴿فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: 103]، وفي الحديث أن النبي ﷺ لما بعث معاذًا رضي الله عنه إلى اليمن، قال: "ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة..."².

(3) إيتاء الزكاة.

وهي الزكاة أختُ الصلاة؛ إذ ذكرها القرآن الكريم ثلاثين مرة، وقرنها بالصلاة بصحيح اسميهما أربعة وعشرين مرة، كقوله تعالى: ﴿وَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: 43]، يؤديها أغنياء المسلمين من أموالهم إلى المحتاجين والفقراء وبقية الأصناف الثمانية المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 60].

1 مسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 97، 68/1.

2 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 1395، 104/2، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 19، 37/1.

4 صوم رمضان.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة: 183]، أي: فُرض عليكم¹، وقال رسول الله ﷺ: "بُني الإسلامُ على خَمْسٍ: ... وَصَوْمِ رَمَضَانَ"².

5 حج البيت.

يقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: 97]، وعن أبي هريرة ؓ قال: "خطبنا رسول الله ﷺ فقال: أيها الناس، قد فرض الله عليكم الحج فحُجوا"³ ويجب الحج على المسلم مرة في العمر إذا تحققت الاستطاعة، وتسقط فرضيته بعدمها⁴.

1 ابن جرير الطبري، جامع البيان، 152/3.

2 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 8، 11/11، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 16، 45/1.

3 مسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 1337، 102/4.

4 ميارة، محمد بن أحمد، الدر الثمين والمورد المعين (شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين)، تحقيق عبد الله المنشاوي، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ/2008م، ص 494.



3

الإفتاء وضوابطه
ومؤسساته الوطنية



الإفتاء وضوابطه ومؤسساته الوطنية

مقدمة:

إنَّ الإفتاء من أعظم المناصب الدينية وأخطرها، وأجلها وأشرفها، فهو بيان للحكم الشرعي، ودلالة للناس على ما يجب عليهم في أمور دينهم ومعاشهم، ولذلك أولاه الشرع عناية بالغة، وجعله من وظائف النبوة، كما تصدى لهذه المهمة الصحابة والتابعون ومن تبعهم بإحسان، محذرين من التسرع فيها، ومشددين في شروطها وآدابها، وحريصين على تقنينها وضبط مسارها؛ حفظاً لروح الشريعة، وحرصاً على سلامة المجتمع.

أولاً - مفهوم الإفتاء:

الإفتاء لغة: مصدر أفتى يفتي فهو مفت، يقال: أفتاه في الأمر: أبانه له، وأفتيت فلاناً، إذا أجبته¹. واسم المصدر منه: الفَتوى، والفُتْيَا². والمستفتي: هو السائل عن الحكم، والمفتي: هو المجيب³.

1 انظر: الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، 234/14، (فتا)، وابن منظور، لسان العرب، 147/15، (فتا).

2 الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق المهدي المخزومي؛ وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، (د.ط.)، (د.ت)، 137/8، (فتو).

3 انظر: ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت: 395هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1417هـ/1997م، 474/4.

واصطلاحًا: "بيان الرأي الشرعي في واقعة مخصوصة، بمقتضى الأدلة الشرعية على جهة الإجمال". أي: من غير تفصيل في أدلة الحكم، لأن غير المتخصص لا يفقه الأدلة.

ثانيًا - أهمية الإفتاء وخطورته:

تنبع أهمية الإفتاء من كونه أحد أهم وسائل بيان الحكم الشرعي، ولعظيم أهميته نسبه الله تعالى إلى نفسه، فقال: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ [النساء: 127]. وبين ربنا سبحانه أن من مهام النبي ﷺ ومسؤولياته: الإفتاء، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: 44].

ولقد قام عليه الصلاة والسلام بهذه المهمة خير قيام، فكان يجيب الصحابة عما يستفتونه، ويفتيم فيما يسألونه، وتولى الإفتاء بعد النبي ﷺ فقهاء الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، ثم من بعدهم أكابر العلماء، فهم "وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ"¹، كما قال النبي ﷺ.

وكان الصحابة والعلماء يتهيبون الفتوى، ولا يتجرؤون عليها، فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: "أدركت عشرين ومئة من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ ما منهم من أحد يحدث بحديث إلا ود أن أخاه

1 أبو داود، سنن أبي داود، رقم الحديث 3641، 317/3، والترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث 2682، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، رقم الحديث 223، 81/1.

كفاه إياه، ولا يُستفتى عن شيء إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا¹. وذلك لما يترتب على الخطأ في الفتوى من مفساد عظيمة، منها: فساد الأديان، وخراب الأوطان، ومن ثم كان من الحكمة أن تُنظَّم الفتوى، وتخصص لها جهات يُعينها الحاكم ويعتمدها، لتكون مرجعًا موحدًا للناس في أمور دينهم.

ثالثًا - منهجية الفتوى وضوابطها الشرعية:

حتى تكون الفتوى موافقة للحكم الشرعي، ونافعة للمستفتي، يجب على المفتي أن يلتزم منهجية واضحة ومنضبطة، تنطلق من فهم السؤال وتصوره، وتراعي حال المستفتي وظروفه، وتستدعي الأدلة الشرعية، والأصول والقواعد المرعية، ويراعي الضوابط الآتية:

1) الضوابط العلمية:

1. الإمام بالعلوم الشرعية، وقواعد اللغة العربية.
2. استشارة المختصين في العلوم الطبيعِيَّة كالطب، والإنسانيَّة كالإقتصاد، وغيرها.
3. مراعاة أنواع الفقه الثلاثة: الواقع، والمتوقع، والتنزيل.
4. مراعاة الأعراف والعادات.

1 ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن (ت 643 هـ)، فتاوى ابن الصلاح، تحقيق موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم، بيروت، 1407هـ، 9/1.

(2) الضوابط الفكرية:

وتتلخص في التزام المنهج المعتدل؛ الذي لا تشدد فيه ولا تساهل، يقول الشاطبي رحمه الله: "المفتي البالغ ذروة الدرجة هو الذي يحمل الناس على المعهود الوسط فيما يليق بالجمهور"¹.

(3) الضوابط الوطنية:

1. التوفر على ترخيص وتصريح بالفتوى من الجهات الرسمية.
2. عدم مخالفة قوانين الدولة.
3. عدم الإفتاء في المسائل التي تكون تحت نظر القضاء.
4. اعتماد المذهب الرسمي للدولة (المالكي)، مع الاستفادة من بقية المذاهب، والاستئناس بها، تيسيراً على الناس، ومراعاة لأحوالهم.

رابعاً - المؤسسات الوطنية للإفتاء في دولة الإمارات العربية المتحدة²:

يعد مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي الجهة الوحيدة المخولة بإصدار الفتاوى الشرعية العامة في دولة الإمارات، ويتمتع بالاستقلال المالي والإداري؛ وفقاً للقانون الاتحادي رقم (3) لسنة (2024م).

1 الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، دار ابن عفان، 1417هـ/1997م، 276/5.

2 انظر: موقع مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي.

رؤيته: العالمية، والاستباقية في الفتاوى الشرعية، وترسيخ القيم الإنسانية.

رسالته: إفتاء شرعي معتدل ومؤصل، ومنظومة ذكية، وكفاءات إفتائية وطنية، بهوية حضارية وإنسانية.

قيمه: الإنسانية - الشفافية - التنافسية - الاستدامة - العلمية - المسؤولية - الإيجابية - المواطنة - الاعتدال - الراهنية.

مهامه: يتولى المجلس عدة اختصاصات، من أهمها:

1. إصدار الفتاوى العامة، والمستجدة، والطارئة، والاستباقية، التي تتناسب مع واقع المجتمع الإماراتي، سعياً إلى تحقيق الاستقرار المجتمعي.

2. إصدار الفتاوى العامة في الدولة، وذلك في المسائل والموضوعات المختلفة، أو بناءً على طلب من الجهات الرسمية، أو المؤسسات، أو الأشخاص الاعتباريين، أو الطبيعيين.

3. إصدار السياسات والقرارات المنظمة لشؤون الفتوى، بالتنسيق مع الجهات المعنية في الدولة.

أهدافه: يهدف المجلس بشكل عام إلى ضبط الفتوى الشرعية، وتوحيد مرجعيتها، وتنظيم شؤونها وآليات إصدارها في الدولة، ومواجهة

الإساءة إلى المقدسات والتكفير والتعصب المذهبي؛ وذلك من خلال بيان الرأي الشرعي بمثل هذه المسائل.

خدماته الرئيسية: يقدم المجلس خدمة الإفتاء عبر القنوات الآتية:

أولاً- الفتاوى الهاتفية: عبر الرقم المجاني (8002422) يوميًا من الساعة الثامنة صباحًا حتى الثامنة مساءً، خلال أيام الدوام الرسمي، باللغات الثلاث: العربية، والإنجليزية، والأوردو.

ثانيًا - فتاوى الرسائل النصية القصيرة (sms): عبر الرقم المجاني (2535) في جميع أيام الأسبوع.

ثالثًا- فتاوى الموقع الإلكتروني: يتيح المجلس للجمهور عبر العالم إرسال أسئلتهم الشرعية (24) ساعة على مدار الأسبوع عبر نافذة إلكترونية في الموقع.

رابعًا- نوافذ إفتائية: يتيح المجلس جلسات إفتائية حضورية أو افتراضية للجهات والمؤسسات الحكومية أو الخاصة، مع المختصين الشرعيين، بناءً على طلب يقدم عبر الموقع الإلكتروني للمجلس.

المنهجية العلمية لإصدار الفتوى في المجلس: يعتمد المجلس الفتوى الجماعية والبعد عن التعصب والتشدد.

فيجيب في أسئلة العبادات وفق مشهور المذهب المالكي، المذهب الرسمي للدولة، مع مراعاة حال المستفتي، والأخذ بالتيسير وفق المذاهب الأربعة.

وفي المعاملات المالية، يراعي المفتي حال المستفتين، أخذًا بالتيشير، وفقًا للمذاهب الأربعة، أو بما أخذت به المجامع الفقهية المعاصرة. وفيما يتعلق بالمسائل الفكرية خصص المجلس عددًا من المفتين؛ للحوار مع الشباب حول ما يدور في مواقع التواصل الاجتماعي من ثقافات وافدة، تنشر التطرف، وتشكك في الإيمان والولاء للأوطان. واعتمد المجلس منهجية للتعامل مع الأسئلة المتعلقة بالأديان الأخرى وأتباعها تقوم على ترسيخ مفاهيم التسامح، والتعايش، والسلام، والابتعاد عن تجريح الآخر، أو الاعتداء عليه قولًا أو فعلًا. وقد نظم القانون الاتحادي رقم (3) لسنة (2024م) القاضي بإنشاء المجلس؛ أمور الفتوى في الدولة، ونصت مواده على عقوبات، وغرامات، وجزاءات؛ لضبط الفتوى في الدولة.



4

من فقه العبادات



من فقه العبادات

مقدمة:

العِبَادَةُ فِي الْأَصْلِ هِيَ الطَّاعَةُ مَعَ الْخُضُوعِ لِلَّهِ تَعَالَى وَالْإِنْقِيَادَ لِأَمْرِهِ¹، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: 5]، وَيَشْتَرِطُ فِي الْعِبَادَةِ حَتَّى تَكُونَ صَحِيحَةً عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَتَوَقَّرَ فِيهَا شَرْطَانِ اثْنَانِ: إِخْلَاصَ النِّيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَمُوَافَقَةَ التَّعَالِيمِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالنَّبَوِيَّةِ. وَهَذِهِ الْمُوَافَقَةُ تَتَوَقَّفُ عَلَى إِحَاطَةِ الْمُسْلِمِ بِمَا لَا يَسَعُهُ جِهْلُهُ مِنْ فِقْهِ الْعِبَادَةِ، وَفِي هَذَا الْبَحْثِ نَقْفُ عِنْدَ فِقْهِ أَهْمِ الْعِبَادَاتِ فِي الْإِسْلَامِ.

أولاً - الطهارة:

(1) تعريف الطهارة:

أصل الطهارة في معنى اللغة: النزاهة، والتخلص من الأنجاس والآثام، والتنزه عن المستخبثات المحسوسة والمعنوية²، والنظافة من

1 الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ/1987م، 503/2، (عبد)، وابن منظور، لسان العرب، 3/272 - 274، (عبد).

2 القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم (ت 656 هـ)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، 1417هـ/1996م، 474/1، وانظر: ابن منظور، لسان العرب، 4/504، (طهر).

المذامِّ والقبائح، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ
الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: 33].

وفي اصطلاح الفقهاء: إزالة الدَّنَس والنَّجَس أو ما في معناه في
الْحَدَث¹.

وتَحْصُلُ الطَّهَارَةُ بالماء الطاهر الباقي على أوصافِ خِلْقَتِهِ، قال تعالى:
﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: 48]، والذي لم يخالطه نجس
ولا طاهر يغير لونه أو طعمه أو ريحه، كماء الزهر، ونحوه، ما لم يتغير بما
يلازمه في الغالب؛ كرائحة الأنابيب، وطين البئر وملوحة التربة، وبما لا
ينفكُّ عنه طبيعةً أو يتولَّد منه لطول مُكثِّه من روائح وطحالب ونحوها،
أو يعسر الاحتراز منه كورق الشجر².

(2) فضل الطهارة:

الطهارة في الإسلام عبادة يتقرَّب بها المسلم إلى ربه، بل هي شَطْرُ
الإيمان؛ ففي الحديث: "الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ"³. والطهارة شرط في صحة
الصلاة فصارت كالشطر، وليس يلزم في الشطر أن يكون نصفًا حقيقيًا⁴.

1 انظر: ميارة، الدر الثمين والمورد المعين، ص 124.

2 انظر: السابق، ص 123، 127.

3 مسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 223، 1/140.

4 ورَجَّحَ النووي هذا القول بأنه أقرب الأقوال، واستبعده القرطبي، وقال: فاسد؛ إذ لا يكون
شرط الشيء شطره لا لغةً ولا معنى. انظر: القرطبي، أبو العباس، المفهم لما أشكل من تلخيص
كتاب مسلم، 1/475، والنووي، المتهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 3/100.

وقد حثَّ الإسلام على الطهارة وأعظمَ أجرها، ومن أمثلة ذلك: قول النبي ﷺ: "لا يغتسل رجل يوم الجمعة، ويتطهر ما استطاع من طهر، ويدهن من دهنه، أو يمسّ من طيب بيته، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين، ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام، إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى"¹.

(3) أقسام الطهارة:

الطهارة على قسمين:

أ. طهارة الحدث: وهو ما يمنع من الصلاة وغيرها، ويرتفع بالوضوء أو الغسل أو التيمم²، وهو على نوعين:

1. الحدث الأكبر: كالجنابة، ويُرفع بالغسل.

2. الحدث الأصغر: كالبول والغائط، ويُرفع بالوضوء.

ب. طهارة الخبث: وهي إزالة النجاسة عن الثوب والبدن والمكان، ويكون بالماء المطلق، وهو الأفضل، كما يكون بكل جافٍ طاهر ينقي المكان وليس بمؤذٍ ولا ذي حُرمة³.

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 883، 2/3.

2 انظر: البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1424هـ/2003م، ص 226. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، ط 2، 1392هـ/1972م، 1/160، (الحدث).

3 انظر: ميارة، الدر الثمين والمورد المعين، ص 128، وأحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، 1429هـ/2008م، (4 مج)، 1/454.

4) حكم الطهارة:

الطهارة واجبة لبعض العبادات، فهي شرطٌ لصِحَّة الصلاة؛ فرضاً كانت أو نافلة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ [المائدة: 6]، وقال ﷺ: "لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بغير طُهُور"¹، وشرطٌ لصِحَّة الطواف كذلك؛ لأن "الطواف بالبيت صلاة"².

- أحكام الوضوء وكيفته:

5) تعريف الوضوء:

الوضوء: تطهير أعضاء مخصوصة (وهي: الوجه، واليدان، والرأس، والرجلان) بالماء، ويرتفع عنها الحدث لاستباحة العبادة الممنوعة قبل³.

6) شروط الوضوء:

شروطه ثلاثة أنواع: شروط صحة، وشروط وجوب، وشروط وجوب وصحة.

1 مسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 224، 140/1.

2 النسائي، سنن النسائي، رقم الحديث 2922، 222/5، وابن حبان، محمد بن حبان، المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقلها (صحيح ابن حبان)، تحقيق مركز البحوث بدار التأصيل، دار التأصيل، القاهرة، 1435هـ/2014م، رقم الحديث 4531، 353/5.

3 ميارة، الدر الثمين والمورد المعين، ص 149.

فشروط صحته ثلاثة: الإسلام، وعدم الحائل من وصول الماء للبشرة، وعدم المنافي للوضوء، كالوضوء حال خروج الحدث أو مس الذكر ونحوه. وشروط وجوبه أربعة: دخول وقت الصلاة، والبلوغ، والقدرة على الوضوء، وحصول ناقض.

وشروط وجوبه وصحته أربعة: العقل، ووجود ما يكفي من الماء الطهور، وعدم النوم أو الغفلة، والنقاء من دم الحيض والنفاس بالنسبة للمرأة¹.

7) فرائض الوضوء:

فرائض الوضوء سبعة²:

1. النية في ابتدائه: فيستحضر المتوضئ نية الوضوء في نفسه - دون الحاجة إلى التلقُّظ بها³ - عند غسل اليدين أولاً، أو عند غسل الوجه بعدهما.
2. الدلك، وهو إمرار باطن الكف على العضو⁴.

1 الصاوي، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوئي، (ت: 1241هـ)، بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير، دار المعارف، (د.ط.)، (د.ت)، 1/131-134.

2 انظر: ميارة، الدر الثمين والمورد المعين، ص 150.

3 ويجوز التلفظ بها، والأولى ترك ذلك؛ ما لم يكن صاحبها محتاجاً للتلفظ بها لدفع وسواس مثلاً. انظر: الصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك، 1/304.

4 الخطاب، محمد بن محمد، مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل، دار الرضوان، موريتانيا، (د.ت)، 1/218.

-
3. غسل الوجه: من مَنَبَت الشعر المعتاد إلى منتهى الذقن طولاً، ومن الأذن إلى الأذن عرضاً¹.
 4. غسل اليدين مع المرفقين: وتخليل أصابعهما.
 5. مسح الرأس: من مبدأ الوجه، إلى منبت الشعر المعتاد في القفا.
 6. غسل الرجلين: مع الكعبين، ويستحب تخليل أصابع الرجلين.
 7. الفور، أو الموالاة، بحيث يفعل الوضوء كله مرة واحدة من غير تفريق بيّن، بحيث تجف الأعضاء في الزمن والجو المعتدل، وإن كان نسياناً أو عجزاً؛ فلا يضر وإن طال الوقت.

(8) سنن الوضوء:

أن يبتدئ بغسل اليدين إلى الكوعين ثلاثاً قبل إدخالهما في الإناء²، والمضمضة، والاستنشاق والاستنثار، وردُّ مسح الرأس، ومسح الأذنين، وترتيب الفرائض فيما بينها.

(9) مستحبّات الوضوء وفضائله:

ومنها: أن يتوضأ في موضع طاهر، ويجعل الماء عن يمينه إن كان يتوضأ من إناء مفتوح، والتسمية، وتقليل الماء بقدر الحاجة، وتكرار

1 ويأتي بيان ذلك قريباً في "فرائض الغسل".

2 وإن توضأ من الصنبور أدخلهما في الماء، فحكمه حكم الكثير الجاري. انظر: الصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك، 1/118.

الغسل ثلاثاً، والابتداء بالميامن قبل المياسر، والسواك، وترتيب السنن فيما بينها، وترتيب السنن مع الواجبات، وأن يبدأ بمسح رأسه من مقدمه، وتخليل أصابع الرجلين.

(10) كيفية الوضوء:

بناء على ما تقدم يكون الوضوء - حسب مذهب الإمام مالك رحمه الله -:

1. النية، والتسمية، وغسل اليدين أولاً.
2. تسويك الأسنان ولو بالأصبع¹، والمضمضة، ثم الاستنشاق، والاستنثار، ثلاثاً.
3. غسل الوجه ثلاثاً.
4. غسل اليدين مع المرفقين ثلاثاً، يبتدئ باليمنى، ثم اليسرى.
5. مسح الرأس وردّه، بدءاً من مقدمه، ومسح الأذنين ظاهرهما وباطنهما بماء جديد.
6. غسل الرجلين مع الكعبين ثلاثاً، ويخلل أصابع الرجلين، ويبتدئ باليمنى، ثم اليسرى.

1 يستاك قبل وضوئه حتى إذا تمضمض بعده أخرج الماء ما ينثره السواك. انظر: القرافي، الذخيرة، 285/1، والخطاب، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، 265/1.

7. ويراعي: الدلك، والفور أو الموالاة؛ وجوبًا، وينتقي للوضوء موضعًا طاهرًا، ويقلل الماء بقدر الحاجة؛ استحبابًا¹.

- أحكام الغسل وكيفيته:

(1) تعريف الغسل:

هو: "إيصالُ الماءِ لجميعِ الجسد: بنيةِ استباحةِ الصلاةِ، معِ الدلكِ"².

(2) موجبات الغسل:

الأسباب التي توجب الغسل أربعة:

- الأول والثاني: انقطاع الحيض والنفاس.

- الثالث: خروج المني المقارن للذة المعتادة.

- الرابع: الجماع.

(3) كيفية الغسل:

يبدأ بغسل يديه إلى كوعيه - كالوضوء - بنية السنية، ثم يغسل ما بجسمه من أذى حتى يطهر موضع النجاسة، وينوي فرض الغسل أو رفع الحدث الأكبر، ثم يغسل موضع عورته، ثم يتمضمض ويستنشق ويستنثر، ثم يغسل وجهه إلى تمام الوضوء مرة مرة، ثم يخلل أصول شعر

1 انظر: ميارة، الدر الثمين والمورد المعين، ص 149 - 166.

2 الصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك، 1/160.

رأسه، ثم يغسل رأسه، ثم يغسل رقبته ثم منكبيه إلى المرفق، ثم يفيض الماء على شقه الأيمن إلى الكعب، ثم الأيسر كذلك¹، ويعتني بالأماكن التي قد لا يصلها الماء، كعمق السرة، وتحت الجناحين، وأسفل القدمين².

- التيمم وكيفية:

التيمم طهارة ترابية تستعمل عند فقد الماء، أو عدم القدرة على استعماله، (لخوف ضررٍ أو زيادة مرض) تشتمل على مسح الوجه واليدين³ والتيمم إنما يبيح الصلاة ولا يرفع الحدث. وقد شرعه الله ورسوله، وانعقد الإجماع على مشروعيته، وعلى أنه من خصائص هذه الملة لطفًا من الله وإحسانًا.

وكيفية التيمم: أن يبدأ المتيمّم بالنية، ثم يسي الله، ثم يضع كفيه على الصعيد الطاهر (الضربة الأولى)، ثم يمسح الوجه كله، ثم يضع كفيه على الصعيد الطاهر (الضربة الثانية)، ويمسح اليدين إلى المرفقين، ويراعي الموالاة، والترتيب بحسب ما تقدّم، ويبطل التيمم كل ما أبطل الوضوء⁴، ويزيد عليه وجود الماء أو القدرة على استعماله قبل الصلاة.

1 الصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك، 1/172.

2 انظر: ميارة، الدر الثمين والمورد المعين، ص 193-194.

3 الحطاب، مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل، 1/325.

4 السابق.

ثانيًا - الصلاة:

1) تعريفها، وحكمها:

الصلاة في أصل اللغة: الدعاء¹.

وفي الاصطلاح: دعاء مخصوص في أوقات محدودة تقترن بها أفعال مشروعة²، وعُرِّفَتْ بأنها: أقوال وأفعال مخصوصة، مفتوحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم³.

وقد افترضها الله تعالى خمس صلوات في اليوم والليلة ليلة الإسراء، ووجوب الصلوات الخمس مما علم من الدين ضرورة، وكذلك بقية أركان الإسلام الخمسة⁴.

وجمهور العلماء من المالكية والشافعية والحنفية، وبعض الحنابلة⁵،

1 الصاوي. بلغة السالك لأقرب المسالك، 219/1.

2 الحطاب، مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل، 377/1.

3 السابق.

4 انظر: ميارة، الدر الثمين والمورد المعين، ص 235 - 236.

5 انظر: الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة الحنفي (ت: 321 هـ)، شرح معاني الآثار، حققه وقدم له محمد زهري النجار؛ محمد سيد جاد الحق، (5 مج)، 365/1، وابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد المصري، (ت: 970 هـ)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين الحنفي القادري (ت بعد 1138 هـ)، وبالhashية: منحة الخالق، لابن عابدين، دار الكتاب الإسلامي، ط2، (د.ت)، 14/1، والخراشي، شرح مختصر خليل، 108/2، والنووي، المجموع، 11/3، وابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد

على أن تارك الصلاة مرتكب لكبيرة عظيمة، وقال النبي ﷺ: "خمس صلوات كتبهن الله على العباد، فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئاً، كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن، فليس له عند الله عهد: إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له"¹.

(2) فضلها:

الصلاة علامة الإيمان: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: 3].

وهي أحب الأعمال إلى الله: سئل النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: "الصلاة على وقتها"².

وهي طهرة للمسلم من خطاياها، قال النبي ﷺ: "أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟" قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: "فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا"³.

بن محمد المقدسي الحنبلي (ت: 620هـ)، المغني، مكتبة القاهرة، (د.ط)، 1388هـ/ 1968م، 443/2. والهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين الحنبلي (ت: 1051هـ)، كشاف القناع عن متن الإقناع، دار الكتب العلمية، 445/1.

1 أبو داود، سنن أبي داود، رقم الحديث 425، 107/1، ابن حنبل، مسند أحمد ابن حنبل، رقم الحديث 22160، 245/5، وابن حبان، صحيح ابن حبان، رقم الحديث 1447، 305/4.

2 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 527، 112/1.

3 السابق، رقم الحديث 528، 112/1، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 667، 462/1.

وهي من آخر وصايا النبي ﷺ: فقد كان آخر كلام رسول الله ﷺ: "الصلاة الصلاة..."¹ الحديث.

وهي أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله، "فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر"².

(3) أوقاتها:

وللصلاة خمسة أوقاتٍ في اليوم واللييلة، يجب أداؤها فيها، قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: 103]، "أي: فرضًا في أوقات معلومة لها"³. وتُعرف أوقات الصلاة اليوم بالأذان، وبالوقت (الساعة) لمن لا يسمع الأذان (في الأماكن التي تكون خارج العمران)، ويستفاد اليوم من البرامج المخصصة لمعرفة دخول وقت الصلاة حسب التقويم الفلكي.

ويجب قضاء الصلاة على الناسي والنائم، لحديث: "إذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها، فليصلها إذا ذكرها، فإن الله يقول: ﴿وَأَقِمِ

1 ابن حنبل، مسند أحمد ابن حنبل، رقم الحديث 585، 24/2، وأبو داود، سنن أبي داود، رقم الحديث 5156، 464/7.

2 ابن حنبل، مسند أحمد ابن حنبل، رقم الحديث 9494، 299/15، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، رقم الحديث 1425، 458/1، وأبو داود، سنن أبي داود، رقم الحديث 864، 148/2، والترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث 413، 269/2.

3 الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي (ت 370هـ)، أحكام القرآن، تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1415هـ/ 1994م، 28/1.

الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿ [طه: 14] ¹. وأما تاركها عمدًا حتى يخرج الوقت؛ فإن الجمهور على أنه آثم، وأن القضاء عليه واجب ².

(4) كيفيتها:

إذا دخل وقت الصلاة، وأتى المسلم بشروطها من الطهارة وستر العورة وغيرها؛ يستقبل القبلة، ويؤدي صلاته - حسب مذهب الإمام مالك رحمه الله - على النحو الآتي:

أولاً - النية: وتكون عند تكبيرة الإحرام، لا بد من قصد تعيينها من ظهر أو عصر، فرض أو نافلة، ومحل ذلك القلب، ويكره التلقُّظ بها.

ثانياً: تكبيرة الإحرام والقيام لها: ولفظها: "الله أكبر"، يقولها قائماً معتدلاً في الفريضة ³، ويستحبُّ أن يرفع معها يديه حذو منكبيه، ثم يرسلهما.

ثالثاً: قراءة الفاتحة والقيام لها: وذلك في كل ركعة، ويقرأ المصلي مع الفاتحة السورة في صلاة الصبح جهراً، وفي الركعتين الأوليين من

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 597، 122/1، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 684، 142/2.

2 ابن رشد الحفيد، محمد بن أحمد بن محمد القرطبي (ت: 595 هـ)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الحديث، القاهرة، 1425هـ/2004م، 193/1.

3 إلا لمسبق، وجد الإمام راکعاً وكبر في حال انحطاطه للركوع وأدرك الركعة. انظر: الصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك، 307/1.

الظهر والعصر سرًّا، ومن المغرب والعشاء جهراً، وأقل جهر الرجل إسماعُ من يليه، وينصت المأموم في الصلاة الجهرية.

رابعاً: الركوع والرفع منه: وهو أن ينحني المصلي بعد انتهائه من القراءة أو الإنصات إليها؛ بحيث لو وضع كَفَيْهِ لكانتا على رأس الفخذين مما يلي الركبتين، ويستحب في الركوع تسوية الظهر وتمكين اليدين من الركبتين، وأن يقول فيه: (سبحان ربي العظيم) ثلاث مرات أو أكثر، ثم يعتدل بعد ركوعه، ويقول: "سمع الله لمن حمده" إن كان يصلي فرداً أو إماماً، أما المأموم فيقول: "ربنا ولك الحمد"¹.

خامساً: السُّجود الأول والثاني في كلِّ ركعة: ويكونُ السجود بوضع الجبهة أو جزء منها - ولو يسيراً - على الأرض، أو ما يتصل بها من ثابت²، ويستحبُّ أن يقولَ في سجوده: (سبحان ربي الأعلى) ثلاثاً أو أكثر، ويجوز أن يدعو في سجوده بما شاء من خيري الدنيا والآخرة.

سادساً: الجلوسُ بين السَّجْدتين: وذلك برفع الجبهة عن الأرض والجلوس حتى يستوي جالساً.

وبعد الانتهاء من السجدين يقوم للركعة الثانية، ثم يفعل في باقي صلاته ما فعل في الركعة الأولى، ويجلس في الركعة الثانية للتشهد الأوسط.

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 732، 147/1، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث: 18/2، 411.

2 انظر: الصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك، 314/1.

سابعًا: التَّسْلِيمُ والجلوس له: يقرأ المصلي التَّشَهُدَ قبل السلام بلفظه المذكور، ويصلي ويسلم بعده على النبي ﷺ، ثم يسلم، والسلام آخر فرائض الصلاة، وصيغته: "السلام عليكم"، ولا بأس بزيادة: "ورحمة الله"، وبذلك يتحلل المصلي من الصلاة.

ويطلب في أعمال الصلاة:

1. الطمأنينة: وهي استقرار الأعضاء زمنًا ولو يسيرًا في كلِّ ركن من أركان الصَّلَاة.
2. الاعتدال: وهو نصب القامة من دون انحناء أو ميل.
3. ترتيبُ الفرائض فيما بينها.

وينبغي للمصلي أن يحرصَ على الخشوع في صلاته؛ وذلك بحضور القلب، واستشعارِ هيبةِ الوقوف بين يدي الله سبحانه وتعالى، واستحضار عظمته جل جلاله¹.

ويسن أداء الصلاة في المسجد، ولا حجة لمن ذهب إلى فرضيتها، فقد قال النبي ﷺ: "أُعْطِيَتْ خُمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي" وعدَّ منها: "وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل"²، فقد بيّن النبي ﷺ في هذا الحديث جواز الصلاة في أي مكان على الأرض ما دام ظاهرًا، ولم يقيد الصلاة بالمسجد وبالجماعة.

1 الصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك، 303/1.

2 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 438، 95/1، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث: 370/1، 521.

ثالثاً - الصيام:

1) تعريفه، ووقته، وحكمه:

الصوم لغة: مطلق الإمساك والكف، فكل من أمسك عن شيء يقال فيه: صام عنه.

ويطلق شرعاً على: "إمساك عن الطعام والشراب وسائر المفطرات، من طلوع الفجر (أذان الصبح) إلى غروب الشمس (أذان المغرب)، مع اقتران النيات به"¹.

ولا يجوز التماذي في الأكل بعد دخول وقت الفجر الصادق، لأن ذلك من الأكل في نهار رمضان، وأما حديث: "إذا سمع أحدكم النداء والإناء على يده، فلا يضعه حتى يقضي حاجته منه"²، فهو "إن صح محمول عند عامة أهل العلم على أنه ﷺ علم أن المنادي كان ينادي قبل طلوع الفجر بحيث يقع شربه قبيل طلوع الفجر"³، وتوجيهه "على قوله ﷺ: "إن بلاً يؤذن ليل، فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم

1 ابن رشد الجدي، محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت 520هـ)، المقدمات الممهديات، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1408هـ/ 1988م، 1/237، وميارة، الدر الثمين والمورد المعين، ص 451.

2 أبو داود، سنن أبي داود، رقم الحديث 2350، 2/304، ابن حنبل، مسند أحمد ابن حنبل، رقم الحديث 10629، 16/368.

3 البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت 458هـ)، السنن الكبرى، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، 1432هـ/2011م، رقم الحديث 8020، 4/369.

مكتوم”¹، فالحديث ليس على عمومه، وإنما هو مخصوصٌ - على أصح الأقوال - بأذان بلال الذي كان يؤذن قبل طلوع الفجر الصادق، ويؤكد ذلك رواية: “لا يمنعنكم أذان بلال من السحور، فإن في بصره شيئاً”²، وفي رواية: “إن بلالاً يؤذن بليل ليوقظ نائمكم، وليرجع قائمكم”³. فهذا الأذان (الفجر الأول، ويسمى: الفجر الكاذب)، لا يتعلق به حكم، ولا يدخل به وقت الصبح، إنما فائدته الإعلام بوقت السحور، والهبوب من النوم، والتأهب لصلاة الصبح⁴. قال ابن المنذر: “كان مالك، والشافعي، وأبو ثور، وأصحاب الرأي يقولون: يحرم الطعام والشراب عند اعتراض الفجر الآخر في الأفق، وروينا معنى هذا القول عن عمر بن الخطاب، وابن عباس، وبه قال عطاء، وعوام أهل العلم علماء الأمصار. وكذلك نقول”⁵.
وصيامُ شهر رمضان فرضٌ معلومٌ من الدين بالضرورة، فهو أحد أركان الإسلام الخمسة.

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 617، 1/127، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث: 1092، 3/128.

2 ابن حنبل، مسند أحمد ابن حنبل، رقم الحديث 12428، 19/417.

3 النسائي، سنن النسائي، رقم الحديث 641، 2/11.

4 القرطبي، أبو العباس، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، 3/150.

5 ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت: 319هـ)، الإشراف على مذاهب العلماء، تحقيق صغير أحمد الأنصاري أبو حماد، مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة - الإمارات العربية المتحدة، 1425هـ/2004م، 3/117.

(2) فضله:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: 185]، هو شهر المغفرة والتوبة، وصيامه استجابةً لأمر الله تعالى، وسبب لمغفرة الذنوب والخطايا، قال ﷺ: "مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"¹، أي: مَنْ صَامَهُ إِيمَانًا بِاللَّهِ، وَاحْتِسَابًا لِلأَجْرِ عِنْدَ اللَّهِ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَقَالَ ﷺ: "الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر"².

(3) كيفيته:

إذا دخل شهر رمضان وجب على المسلم العاقل البالغ القادر المقيم، ذكرًا كان أو أنثى في أول ليلة قبل طلوع الفجر أو معه؛ نيةً صوم رمضان، لحديث: "مَنْ لَمْ يُجْمِعِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ، فَلَا صِيَامَ لَهُ"³.
وتكفي نية واحدة عن كل الأيام؛ إلا إن انقطع لعذرٍ فإنه يُجَدِّد النية، ثم يكفُّ الصائم عند أذان الفجر عن⁴:

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 38، 16/1، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث: 523/1، 760.

2 مسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث: 233، 144/1.

3 أبو داود، سنن أبي داود، رقم الحديث 2454، 212/4.

4 ميارة، الدر الثمين والمورد المعين، ص 461، 470.

- إيصال شيء إلى الحلق عن طريق الفم، أو الأنف، أو العين، أو الأذن.
 - الجماع ومقدّماته، وما في معناها من تعمد إخراج المني.
 - تعمد القيء، وذلك لحديث: "مَنْ ذَرَعَهُ قِيءٌ وَهُوَ صَائِمٌ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قِضَاءٌ، وَإِنْ اسْتَقَاءَ فَلْيَقْضِ"¹.
 - الإبر المغذية بكل أنواعها.
 - التدخين بجميع أنواعه.
- ويجوز للصائم:
- الحجامة، أو سحب الدم للتبرع أو الفحوصات المخبرية، أو قياس سكر الدم.
 - الإبر غير المغذية (العضلية أو الوريدية أو الجلدية)، وإبر الإنسولين.
 - اللصقات التي توضع على الجلد، مثل: النيكوتين، ومنع الحمل، والفولتارين.
 - كحل العين.
 - قطرة العين، وقطرة الأذن؛ إذا لم يصل شيء منها إلى الحلق.
 - استعمال العطور وشم رائحتها.

1 أبو داود، سنن أبي داود، رقم الحديث 2380، 5/56، والترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث 720، 3/89.

-
- شم رائحة البخور؛ إلا إذا تعمد استنشاق دخانه ووصل إلى حلقه.
 - الاحتلام، أو الرعاف.
 - علاج الأسنان، أو استخدام السواك، أو معجون الأسنان؛ إذا لم يصل شيء منه إلى الحلق.
 - بلع الريق أو البلغم.
 - استخدام الأكسجين الطبي.
 - استخدام الأقراص الدوائية تحت اللسان؛ إذا لم يصل منها شيء إلى الحلق.
 - استخدام بخاخ الربو.
 - تذوق الطعام أو الشراب؛ إذا لم يصل شيء منهما إلى الحلق.
 - السباحة أو الغوص؛ إذا لم يصل الماء إلى الحلق¹.
- ويستحب للمصائم أن:
- يتسحر قبيل أذان الفجر بما تيسر، ففي ذلك بركة كما قال النبي ﷺ: "تسحروا، فإن في السحور بركة"².

1 مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي، أهم الأسئلة الإفتائية المتعلقة بالمفطرات وبيان أجوبتها، 2024م.

2 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 1923، 29/3، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 1095، 770/2.

- يكف لسانه وجوارحه عما لا يليق، وذلك هو المقصود الأعظم من الصوم؛ لحديث: "والصيامُ جُنَّةٌ، وإذا كانَ يومُ صومِ أحدكم فلا يرفثُ ولا يصخبُ، فإن سابه أحدٌ أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائمٌ"¹.

- يعجل الفطر، وأن يكون على تمرات أو ماء، لحديث: "كان النبي ﷺ يُفطرُ قبل أن يُصليَ على رطباتٍ، فإن لم تكن رطباتٌ فتميراتٍ، فإن لم تكن تميراتٌ حساً حسواتٍ من ماء"².

- يدعو عند الإفطار بما كان رسول الله ﷺ يدعو إذا أفطر: "ذهب الظمُّ، وابتلَّت العروقُ، وثبتَ الأجرُ إن شاء الله"³.

4) من لواحقه: (زكاة الفطر)

يلحق بأحكام الصيام أحكام زكاة الفطر؛ وتجب على كل مسلم قدرَ على أدائها، تلزمه عن نفسه وعمَّن تلزمه نفقته من زوجة أو أبوين أو أولاد، وقدرها صاع من جُلِّ عيش القوم الذين وجب عليهم؛ تعطى

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 1904، 36/3، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 1151، 807/2.

2 أبو داود، سنن أبي داود، رقم الحديث 2356، 39/4، والترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث 696، 70/3.

3 أبو داود، سنن أبي داود، رقم الحديث 2357، 306/2، والنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: 303هـ)، السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلي، 1421هـ/2001 م، رقم الحديث 3315، 374/3.

لفقراءهم ومساكينهم، لحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: "فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر، صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير، على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة"¹.

ويمكن للمزكي دفع ثمنها أو قيمتها إن كان ذلك أيسر له وأنفع وأصلح لحال الفقير²، لأدلة كثيرة، منها حديث: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر، وقال: "أغنوهم في هذا اليوم"³، ويكون الإغناء بالقيمة كما يكون بالطعام، بل يتحقق اليوم بالقيمة لا بالطعام، وهذا ما نصَّ عليه كثير من العلماء قديماً وحديثاً، كالحسن البصري⁴، وأبي إسحاق الهمداني⁵، والعيبي "وهو قول عمر، وابنه عبد الله، وابن مسعود، وابن عباس، ومعاذ...، ومن بعدهم من التابعين؛ كعمر بن عبد العزيز، وطاووس.

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 1503، 130/2، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 984، 68/3.

2 انظر: الخطاب، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، 376/2 - 377.

3 الدارقطني، أبو الحسن، علي بن عمر بن أحمد (ت: 385هـ)، سنن الدارقطني، تحقيق مجموعة من الباحثين، 1424هـ/2004م، رقم الحديث 2133، 89/3، والبيهقي، السنن الكبرى، رقم الحديث 7739، 292/4.

4 ابن أبي شيبة، أبو بكر، عبد الله بن محمد بن إبراهيم، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، رقم الحديث 10370، 398/2.

5 السابق، رقم الحديث 10371، 398/2.

وبه قال الثوري والبخاري، وهو قول ابن حبيب وإحدى الروايتين عن أحمد¹. وبهذا أفتى مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي².

1 العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 8/9. بتصرف يسير.

2 انظر: موقع مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي.



5

القرآن الكريم:

تلاوته، وحسن تدبره، ومنهج فهمه



القرآن الكريم: تلاوته، وحسن تدبره، ومنهج فهمه

مقدمة:

القرآن الكريم هو كتاب الله العزيز، الذي أنزله الله على نبيه محمد ﷺ؛ ليكون هداية للبشرية، وسراجاً منيراً للبرية، فهو منبع الأخلاق، ومصدر الفضائل، "مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمَلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"¹.

وفيما يلي بيانٌ لمنزلة القرآن الكريم وفضائل تلاوته، وكيف نتدبر آياته، لنستلهم معانيه وندرك رسالاته.

أولاً - القرآن الكريم: منزلته - فضل تلاوته - سُبُل تدبره:

- منزلة القرآن الكريم:

إن منزلة القرآن الكريم عظيمة عالية، ومرتبته شريفة سامية، فهو هداية الله العظمى، وبينته الخالدة، وهو وينبوع الحكمة، وآية الرسالة،

1 ابن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت: 227هـ)، سنن سعيد بن منصور، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، 1403هـ/1982م، رقم الحديث 72، 272/2، والترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث 3130، 171/5.

ونور الأبصار والبصائر¹، وهو شريعة الله ودينه الذي ارتضاه لعباده، وهو النظام الكامل الكافل لسعادة الإنسان، في هذه الدنيا، ثم في الآخرة في أعالي الجنان².

إن القرآن الكريم هو العصمة من الزيغ، فما من خبر ذي بالٍ إلا له في القرآن أصلٌ معتمد، قال تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 38].

وكيف لا يكون كذلك؟ وهو كلام الله تعالى، المنزّل من عنده لخلقه برهانًا ونورًا مبينًا، قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [النساء: 174]، وقال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ [البقرة: 99].

ومما يجلي منزلته، ويؤكد مكانته أنه أنزل على خاتم رسل الله تعالى، سيدنا محمد ﷺ أمين أهل الأرض؛ بواسطة جبريل - عليه السلام - أمين أهل السماء، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: 192-195].

1 انظر: الشاطبي، الموافقات، 144/4.

2 انظر: عتر، نور الدين بن محمد، علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح، دمشق، 1993، ص 5.

ولقد وصفه الله تعالى من الأوصاف بما يُبرز هذه المكانة والمنزلة العظيمة، فمن أوصافه أنه:

- النور: قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: 15].

- الهدى: قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: 185].

- الرحمة: قال تعالى: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ [لقمان: 3].

و"إنَّ كثرة الأسماء تدلّ على شرف المسعى، أو كماله في أمر من الأمور"¹.

- فضل تلاوة القرآن الكريم وثمراتها:

إن تلاوة القرآن الكريم من أعظم العبادات، وأجلّ القربات، وذلك لما لتلاوة القرآن العظيم من ثمرات في الدنيا والآخرة، منها:

1) مضاعفة الحسنات: قال رسول الله ﷺ: "من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: "الم" حرف، ولكن: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف"².

1 انظر: الرازي، التفسير الكبير، 1/156، والفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق محمد علي النجار، نشره: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، من 1393هـ/1973م إلى 1414هـ/1996م، 1/88.

2 الترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث 2910، 5/175.

(2) طيب النفس والمعشر: قال رسول الله ﷺ: "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة¹: ريحها طيب، وطعمها طيب"².

(3) الطمأنينة والسكينة، وذكر الله تعالى وثناؤه: قال رسول الله ﷺ: "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده"³.

(4) مرافقة السفرة الكرام⁴: قال رسول الله ﷺ: "الماهر بالقرآن مع

1 شجر حمضي ناعم الأغصان والورق والثمر، وهو حامض كاللِّيمون، ذهبي اللون، زكي الرائحة، يُصنع من ثمره نوع من الحلوى، وهي من أحسن الثمار الشجرية وأنفسها عند العرب، ووجه التشبيه بها لأنها أفضل ما وجد لديهم من الثمار، وأجدى لأسباب كثيرة جامعة للصفات المطلوبة منها والخواص الموجودة فيها، فمن ذلك: كبر جرمها، وحسن منظرها، وطيب مطعمها، ولين ملمسها، تأخذ الأبصار صبغة ولوناً، فاقع لونها تسر الناظرين، تتوق إليها النفس قبل تناولها، تفيد أكلها بعد الالتذاز بذوقها طيب نكهة، ودباغ معدة، وهضم، واشتراك الحواس الأربع: البصر والذوق والشم واللمس. انظر: المباركفوري، تحفة الأحوذى، 133/8، وأحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، 57/1، (أترجج).

2 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 5427، 77/7، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 797، 549/1.

3 مسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 2699، 2074/4.

4 والسفرة: هم الملائكة، سموا سفرة؛ لأنهم ينزلون بوحي الله، وما يقع به الصلح بين الناس، كالسفير الذي يصلح بين القوم، ويقال: السفرة: الكتبة، واجدهم سافر، وسبي الكتاب سفيراً؛ لأنه يسفر الشيء ويبيته، ومنه: إسفار الصباح. انظر: البغوي، محيي السنة، الحسين بن مسعود بن محمد (ت: 516 هـ)، شرح السنة، تحقيق محمد زهير الشاويش، ط2، 1403 هـ/1983م، 430/4.

السَّفَرَةَ الكرامِ البَرَّةَ، والذي يقرأ القرآنَ وَيَتَتَعَّعُ فيه، وهو عليه شاقٌّ؛ له أجران¹.

(5) نيل الشفاعة يوم القيامة: قال رسول الله ﷺ: "أَقْرَأُوا الْقُرْآنَ؛ فإنه يأتي يومَ القيامةِ شفيحاً لأصحابه"².

(6) الارتقاء في درجات الجنان: قال رسول الله ﷺ: "يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرْتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا"³.

- سُبُلُ تَدْبِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

إِنَّ مِنْ مَقاصِدِ تَنْزِيلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تَدْبِيرَهُ وَتَأْمُلُ مَعَانِيهِ، بَلْ "تَسْنُ الْقِرَاءَةَ بِالتَّدْبِيرِ وَالتَّفْهِيمِ، فَهُوَ الْمَقْصُودُ الْأَعْظَمُ، وَالْمَطْلُوبُ الْأَهْمُ، وَبِهِ تَنْشَرِحُ الصُّدُورُ، وَتَسْتَنْيرُ الْقُلُوبُ"⁴؛ لذا جعل الله تعالى من أعظم مقاصد نزول القرآن الكريم تدبيره، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 4937، 166/6، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 798، 549/1.

2 مسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 804، 553/1.

3 أبو داود، سنن أبي داود، رقم الحديث 1464، 73/2، والترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث 2914، 177/5.

4 السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974، 368/1.

لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴿ [ص: 29]، يعني: "ليتفكروا فيها، فيقفوا على ما فيه، ويعملوا به"¹، قال العلماء: التدبر هو "أَنْ يَشْغَلَ الْإِنْسَانَ قَلْبُهُ بِالتَّفْكِيرِ فِي مَعْنَى مَا يَلْفِظُ بِهِ، فَيَعْرِفُ مَعْنَى كُلِّ آيَةٍ، وَيَتَأَمَّلُ الْأَوَامِرَ وَالنَّوَاحِيَ، وَيَعْتَقِدُ قَبُولَ ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ مِمَّا قَصَّرَ عَنْهُ فِيمَا مَضَى اعْتَذَرَ وَاسْتَغْفَرَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ رَحْمَةٍ: اسْتَبْشَرَ وَسَأَلَ، أَوْ عَذَابٍ: أَشْفَقَ وَتَعَوَّذَ، أَوْ تَنْزِيهِ: نَزَّهَ وَعَظَّمَ، أَوْ دَعَاءٍ: تَضَرَّعَ وَطَلَّبَ"².

ومما يساعد على تحقيق هذه الغاية:

1) استحضار كونه من الله تعالى: فالمؤمن وهو يتلو كتاب ربه يستحضر عظمته جل جلاله، فمن قرأ كلام الله ووحيه فلكانه يكلمه الله ويخاطبه؛ لأن القرآن الكريم هو رسالة الله تعالى إلى خلقه، يخاطبهم فيها بما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم.

2) اختيار الوقت المناسب للتلاوة: فيتحرى القارئ الظروف والأوقات التي يكون فيها صافي الذهن هادئ النفس، كأوقات السَّحَرِ، وبعد الفَجْرِ.

3) الاستعاذة بالله من الشيطان: فالشيطان يسعى لإبعاد القلب عن تدبر كتاب ربه، ويصرفه عن تأمله، ومن تخلص من وساوس

1 النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، 153/3.

2 السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، 369/1.

الشیطان، كان ذلك أَدعى لِحُسْنِ تَدبُّرِهِ الْقُرْآنَ؛ لَذا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِالِاسْتِعَاذَةِ مِنَ الشَّيْطَانِ قَبْلَ التَّلَاوَةِ، فَقَالَ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: 98].

4) تَرْتِيلُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالتَّفَاعُلُ مَعَهُ: بِحَيْثُ يَقْرُوهُ عَلَى تَوْءَةٍ وَأَنَاةٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: 4]، أَي: لَا تَعْجَلْ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ؛ بَلْ اقْرَأْهُ فِي مَهَلٍ وَبَيَانٍ مَعَ تَدبُّرِ الْمَعَانِي¹.

5) الْاسْتِعَاذَةُ بِفَهْمِ الْعُلَمَاءِ الْمُعْتَدِلِينَ: فَهْمُ مَعَانِي الْقُرْآنِ مِنْ أَعْظَمِ الْوَسَائِلِ الَّتِي تُعِينُ الْقَارِئَ عَلَى تَدبُّرِهِ، وَاسْتِشْعَارِ لَذْتِهِ؛ لَذا عَلَى الْقَارِئِ أَنْ يَسْتَعِينَ عَلَى التَّدْبِيرِ بِفَهْمِ الْعُلَمَاءِ الْمُعْتَبَرِينَ، الْمُتَسَمِّينَ بِالِاعْتِدَالِ وَبَعْدِ النَّظَرِ، مَعَ الْحَذَرِ مِمَّنْ يُوَوِّلُهُ وَفَقَّ الْأَهْوَاءَ، وَيُوجِهُهُ مَعَانِيهِ لِأَغْرَاضٍ إِيدِيُولُوجِيَّةٍ، كَمَا يَفْعَلُ بَعْضُ مَنْ نَأَى بِهِ الْفَهْمَ، وَسَلَكَ بِهِ مَسْلَكَ التَّطَرُّفِ.

1 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 37/19.

ثانيًا - منهج فهم القرآن الكريم:

إن فهم القرآن الكريم هو المدخل الصحيح لحسن العمل به، ولا يتأتى إلا بأمرين:

أ. تدبر آياته، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص: 29].

ب. منهج علمي دقيق وشامل لفهمه، ينطلق من الدلالة اللغوية، ويمتد ببقية النصوص الشرعية، ويستحضر المبادئ العامة والمقاصد الكلية للدين الإسلامي، ويراعي سياق النص وملابساته وسبب نزوله، وذلك على التفصيل الآتي:

1) النظرة الكلية:

لفهم القرآن الكريم ضمن معانيه الكلية، ومقاصده الإجمالية لا بد أن ننظر إليه على أنه وحدة كلية متكاملة مترابطة، وأنه كالصورة الواحدة؛ إذ النظرة الاجتزائية لآياته تضيّع معانيه، وتُفَوِّت مقاصده ومراميّه.

ومن الأمثلة الجلية على ضرورة النظر الكلي إلى القرآن الكريم: ما يتعلق بآيات القتال؛ فإن من جمع أطرافها، وربطها بمقاصدها العامة وسياقاتها التفسيرية، تبين له بجلاء أن القتال في الإسلام لا يكون إلا ردًا على عدوان، ويدرك أنه مقصور على من بدأ بالقتال، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾ [البقرة: 190].

وأنه لا يُشرع لمجرد الاختلاف في الدين، لقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: 256]، وقوله سبحانه: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة: 8].

أما من نظر إلى هذه الآيات نظرة اجتزائية مبتورة، واقتصر على ظاهر بعض الآيات كقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ [البقرة: 216] دون ردها إلى ما يقيدّها من آيات أخرى، فقد يخطئ في فهمها، ويظن أن القتال مشروع بإطلاق، ويُجريه على كل مخالف في المعتقد، فيسقط في الغلو، ويحمل النصوص ما لم تحتل، ويفوّت مقاصدها الشرعية، وعدلها الرباني.

ومن ذلك أيضاً: ما يتعلق بقيمة العدل، الذي أسس له القرآن الكريم بشكل راسخ ومتين، فجعل من العدل فريضة شرعية وليس مجرد توصية أخلاقية؛ حيث يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: 90]، وأكد على شمولية العدل وعدم قابليته للتجزئة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: 135]، أما من نظر إلى هذه القيمة نظرة اجتزائية مبتورة، فقد نقل العدل من كونه ميزاناً إلهياً يحمي الإنسان، إلى سيفٍ يُشهر باسم الله على رقاب المجتمعات، فاستخدمت الآية: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: 44]، أداة إقصاء، وغُيِّب عنها سياقها التاريخي المتعلق بتحريف الأحكام، وسياقها التفسيري الذي يُفصّل درجات المخالفة ومناطاتها.

وعلى قيمة العدل يمكن قياس القيم المركزية في القرآن الكريم، كالرحمة، والمصلحة، والحكمة، والتعارف الإنساني... والتي تمثل كلياتٍ راسخة وقيمًا شاملة، تهدف إلى تحقيق مصالح العباد في المعاش والمعاد، ويفتقر أعمالها إلى نظرة كلية من خلال التدبر والتفقه والتبصر، تعين على فهم روح النص ومعرفة مقاصده.

(2) الدلالة اللغوية:

اللغة العربية هي مفتاح فهم القرآن الكريم وإدراك معاني ألفاظه وآياته، إذ أصل إنزاله باللغة العربية، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: 3]، وعلوم اللغة كثيرة ومتشعبة، وأبرز ما يساعد منها على فهم القرآن الكريم: معرفة غريب الألفاظ، والتمييز بين الحقائق والمجازات.

أ. معرفة الغريب: ونعني به الدلالات اللغوية للألفاظ القرآنية في معهود اللسان العربي، فإن "تحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن من أوائل المعينات لمن يريد أن يدرك معانيه"¹.

ب. الحقيقة والمجاز: فمما يساعد على فهم القرآن الكريم مراعاة المعنى الحقيقي والمجازي؛ إذ ألفاظ اللغة إما حقيقية وإما مجازية، ف"الحقيقة: أَنْ يُقَرَّرَ اللفظُ على أصله في اللغة، والمجاز أن

1 الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص 54.

يُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ لِعِلَاقَةِ بَيْنِ الْمَعْنِيَيْنِ، مَعَ قَرِينَةٍ مَانِعَةٍ
مِنْ حَمَلِهِ عَلَى الْمَعْنَى الْأَصْلِيَّةِ (الْوَضْعِيِّ)، فَيُقَالُ: (أَسَدٌ) وَيُرَادُ
(شُجَاعٌ)¹.

3) البيان النبوي:

النبي ﷺ هو المبين لما جاء في القرآن الكريم، فينبغي أن يعتمد بيانه
القول والعملي في فهم آيات القرآن الكريم، ومثال ذلك قوله تعالى في
وقت بداية الإمساك عن المفطرات للصائم: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ
لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: 187]، فقد
فهم عدي بن حاتم رضي الله عنه الآية على غير وجهها، قال: فعمدت إلى
عقال أسود وإلى عقال أبيض، فجعلتهما تحت وسادتي، فجعلت أنظر في
الليل فلا يستبين لي، فغدوت على رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك، فقال:
”إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ“². فهذا البيان النبوي فهمنا المعنى
المراد من الآية.

1 الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت: 471هـ)، دلائل الإعجاز في علم
المعاني، تحقيق ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، ص 366.

2 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 1916، 28/2.

4) النظرة المقاصدية:

ونعني بها فهم آيات القرآن الكريم باستحضار الغايات والمعاني والحكم التي جاء الدين الإسلامي لتحقيقها، فإن تفسير الآيات القرآنية بمعزل عن هذه المقاصد يوقع في الغلط فهمًا وتنزيلاً. وأهم هذه المقاصد: حفظ الضروريات الخمس، وهي: الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال¹.

5) السياق وأسباب النزول:

والمراد بها مراعاة الحوادث والقضايا التي صاحبت نزول الآيات القرآنية، قال الواحدي: "لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها"². وقال ابن دقيق العيد: "بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن"³.

1 انظر: الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الاعتصام، تحقيق سليم الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، 1992، 2/61، 62.

2 الواحدي، علي بن أحمد بن محمد النيسابوري (ت 468هـ)، أسباب النزول، تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط 2، 1992، ص 8.

3 ابن دقيق العيد، تقي الدين محمد بن علي (ت: 702هـ)، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تحقيق مصطفى شيخ مصطفى ومدثر سندس، 1426هـ/2005م، ص 457.



6

الحديث النبوي الشريف:

تعريفه - أقسامه - تاريخه - مصادرہ - منهج فهمه



الحديث النبوي الشريف:

تعريفه - أقسامه - تاريخه - مصادره - منهج فهمه

مقدمة:

الحديث النبوي الشريف هو المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم، فهو المبين لما جاء فيه، الموضح لمفاهيمه، الشارح لآياته؛ قال الله تعالى مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 44].

أولاً - تعريف الحديث النبوي:

الحديث لغة: يأتي الحديث في اللغة لمعان متعددة، منها: الخبر، جاء في لسان العرب: "وَالْحَدِيثُ: الْخَبْرُ يَأْتِي عَلَى الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ، وَالْجَمْعُ: أَحَادِيثٌ"¹.

واصطلاحاً: "هو ما يضاف إلى النبي ﷺ من قوله وفعله وإقراره"².

1 ابن منظور، لسان العرب، 133/2، (حدث).

2 انظر: ابن جماعة، بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله الكناني (ت: 733هـ)، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، تحقيق محي الدين عبد الرحمن رمضان، ط2، 1406هـ، ص 40.

- مثال القول: حديث: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ"¹
- ومثال الفعل قول عائشة رضي الله عنها: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ"².
- ويمثل للتقرير بكل ما أُخبر به النبي ﷺ أَوْ رآه أَوْ سَمِعَهُ، فلم ينكره.

ثانيًا - أقسام الحديث:

ينقسم الحديث النبوي إلى أقسام كثيرة، باعتبارات مختلفة، من أبرزها انقسامه من حيث درجته إلى أربعة أقسام رئيسة، وهي:

أ. الحديث الصحيح³: وهو الحديث الذي اتصل سنده، واتصف جميع رواته بالصدق والأمانة، والإتقان في الحفظ والدقة في الكتابة، وسلم سنده وامتته من العلل المقررة في علم مصطلح الحديث⁴.

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 1، 6/1.

2 السابق، رقم الحديث 1969، 38/3.

3 يجدر التنبيه هنا إلى أَنَّ الصَّحَّة اصطلاح حديثي، لا يقتضي القطع بَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قاله أو فعله، وإِنَّمَا ذلك بحسب ما يظهر من اجتماع الحديث الصحيح شروط القبول عند المحدثين، قال الحافظ العراقي: "وبالصَّحِيح والضعيف قصدوا*" في ظاهر لا القطع...، العراقي، زين الدين عبد الرحيم، شرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي، تحقيق عبد اللطيف الهميم؛ وماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، 1/105.

4 ومن العلل التي تقدر في صحة الحديث: انقطاع سنده، أو اضطراب سنده أو امتنه، وغير ذلك...

- ب. الحديث الحسن: مثل الصحيح، إلا أن رواته لم يصلوا درجة رجال الصحيح في الحفظ والإتقان.
- ج. الحديث الضعيف: هو ما فقد أحد شروط القبول السابقة في تعريف الحديث الصحيح.
- د. الحديث الموضوع: هو "الذي يُنسب إلى رسول الله ﷺ كذبًا، وليس له صلة حقيقية به ﷺ، وليس هو بحديث، لكنهم سموه حديثًا بالنظر إلى زعم راويه"¹.

ثالثًا - تاريخ الحديث النبوي:

مر الحديث النبوي الشريف بمراحل متعددة، وذلك على النحو الآتي:

1. مرحلة النشوء: وتمتد من بعثة النبي ﷺ إلى التحاقه بالرفيق الأعلى.

2. مرحلة التداول الشفوي: وهي مرحلة ما بعد وفاة النبي ﷺ، وفي هذه المرحلة حفظ الصحابة رضي الله عنهم الأحاديث النبوية في صدورهم، وتناقلوها شفويًا بدقة وأمانة. ومن أهم الوسائل التي اتبعوها لحماية الحديث النبوي من الخطأ:

1 عتر، نور الدين بن محمد، منهج النقد في علوم الحديث، ط 3، 1401هـ/1981م، ص 301.

أ. التثبُّت من الرواية:

فقد كان الصحابة يتأكدون من صحة الخبر قبل قبوله، ومن أبرز من عُرف بذلك سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فهو أول من سنَّ للمحدثين سنة التثبُّت في النقل¹، ومن الأمثلة على ذلك: أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه روى لعمر حديث النبي ﷺ: "إذا سلم أحدكم ثلاث مرات فلم يُجب فليُرْجِعْ"، فطلب منه عمر بيّنة على صحة الحديث، فذهب أبو موسى إلى الصحابة فشهدوا له بصحة الحديث². وبيّن عمر رضي الله عنه أنه لم يتهم أبا موسى، ولكن خشي أن يُنسب إلى النبي ﷺ ما لم يقله، حرصاً على صيانة السنة من الخطأ أو الوهم³.

ب. نقد الروايات:

كان الصحابة رضي الله عنهم يحتاطون في قبول الأحاديث، فيعرضونها على القرآن الكريم، وما تعلّموه من رسول الله ﷺ، ومن أبرز الأمثلة على ذلك موقف عائشة رضي الله عنها حين سُئلت: "هل رأى

1 انظر: الذهبي، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْمَاز (ت: 748هـ)، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1419هـ/1998م، 11/1.

2 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 6245، 54/8.

3 البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت 458هـ)، معرفة السنن والآثار، تحقيق عبد المعطي أمين قلعي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي - باكستان، ودار قتيبة، دمشق - بيروت، 1412هـ/1991م، رقم الحديث 88، 122/1.

محمد ﷺ رَبِّهِ؟“ فَأَنْكَرْتَ ذَلِكَ بِشِدَّةٍ، وَاسْتَدَلْتَ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: 103]¹.

ولما ظهر الوضّاعون الذين يختلقون الأحاديث على النبي ﷺ نصرَةً لأرائهم أو فِرَقهم، اتّبع العلماء أبلغ وسائل التحري والدقة في فحص المرويات للتأكد من صحتها، ومن ذلك:

1) البحث في إسناد الحديث:

قال ابن سيرين: “لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سمّوا لنا رجالكم!”².

2) الاحتياط في الأخذ عن الرواة:

قال ابن سيرين: “كان يقال: إن هذا الحديث دين، فانظروا عمن تأخذوه”³.

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 4855، 140/6؛ ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 177، 159/1.

2 مسلم، المسند الصحيح، المقدمة، 14/1.

3 ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت: 327هـ) الجرح والتعديل، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدرآباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1952، 15/2.

3) مرحلة الجمع والتصنيف:

كان الحديث متفرقاً في صدور الصحابة والتابعين وما بين أيديهم من صحف¹، فدعت الحاجة إلى جمع حديث النبي ﷺ ثم ترتيبه في مصنفات جامعة، وذلك وفق الآتي:

أ. جمع متفرق الأحاديث وتدوينها:

في نهاية القرن الأول شعر عمر بن عبد العزيز رحمه الله بالحاجة المُلحّة إلى جمع الحديث النبوي الشريف وتدوينه، فكتب إلى الآفاق: "انظروا حديث رسول الله ﷺ فاجمعوه"²، فنفذوا وصية عمر.

ب. التدوين الكامل للحديث النبوي:

وذلك من القرن الثالث إلى منتصف القرن الرابع الهجري؛ حيث ظهرت الجوامع والصحاح والسنن والمسانيد... وغيرها.

رابعاً - مصادر الحديث النبوي:

مصادر الحديث هي الكتب التي جمعت الأحاديث النبوية الشريفة بأسانيدھا إلى النبي ﷺ، مرتبة على أبواب الفقه، وقد اقتصر بعض هذه الكتب على الحديث المرفوع إلى النبي ﷺ وحسب، وضم بعضها

1 وكل هذه الصحائف ضُمَّت فيما بعد في مصنفات الحديث.

2 ابن حجر، فتح الباري، 1/194، 195.

الحديث الموقوف الذي قاله الصحابي، والمقطوع الذي قاله التابعي، كما أن بعض هذه المصنفات اعتمدت الحديث الصحيح وحسب، وشمل بعضها الحسن وما دونه.

وتنقسم هذه المصادر بحسب مناهج مؤلفيها إلى أنواع عديدة، من أهمها:

(1) الصِّحاح:

وهي الكتب التي التزمت الصحة في إخراج الحديث، كصحيح البخاري، وصحيح مسلم.

(2) الجوامع:

وهي الكتب المرتبة على الأبواب، والتي جمعت جميع مواضيع الدين وأبوابه، ومن أهمها: جامع ابن عيينة، وجامع معمر.

(3) الموطآت:

وهي الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية، كموطأ الإمام مالك، والموطأ لابن أبي سلمة الماجشون.

(4) السنن:

وهي الكتب التي تجمع أحاديث الأحكام المرفوعة، مرتبة على أبواب الفقه. كسنن أبي داود، وسنن الترمذي.

5) المسانيد:

وهي الكتب التي تجمع الحديث مرتبًا على الصحابة، ترتيبًا هجائيًا، أو بالأسبوعية، أو بالشرف. كمسند ابن حنبل، ومسند البزار.

ومن أهم مصنفات الحديث: صحيح البخاري وصحيح مسلم، (ويطلق عليهما اختصارًا: الصحيحان، ويوصف الحديث المروي فيهما جميعًا: بالمتفق عليه). وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه، (ويطلق عليها: السنن الأربعة، فإذا أضيف إليها الصحيحان، سميت: الكتب الستة). وموطأ الإمام مالك، ومسند أحمد، وسنن الدارمي، (ويطلق على جميعها: الكتب التسعة).

خامسًا - منهج فهم الحديث النبوي:

يعد فهم النص النبوي المرحلة الثانية في التعامل معه بعد التأكد من ثبوته، ذلك أن فهمه هو الأساس لحسن تنزيله، ولفهمه الفهم الصحيح لا بد من الآتي:

1) الاستناد إلى مدلولات اللغة العربية:

وأهم مباحث اللغة العربية التي يُحتاج إليها لفهم الحديث النبوي الشريف:

أ. معرفة الغريب:

والمراد هنا معرفة غريب ألفاظ الحديث في أصل اللسان العربي ووفق البيان النبوي.

ب. معرفة الحقيقة والمجاز:

فالتفريق بين الحقيقة والمجاز مهم لمن يروم فهم الحديث النبوي الشريف.

(2) الرجوع إلى النصوص القرآنية والنبوية الأخرى:

فإن "الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه، والحديث يفسر بعضه بعضاً"¹.

(3) معرفة سبب ورود الحديث:

فمعرفة سبب ورود الحديث تُعين على حُسن فهمه وحُسن فقهه²؛ حتى لا ينزل على غير محله.

1 الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، 2/212.

2 فقيه، هاني أحمد، المدخل في تاريخ السنة، الناشر المتميز - دار النصيحة، الرياض - المدينة المنورة، ط 3، 2022، ص 168.

4) الاستنارة بالمقاصد الكلية:

لفهم الحديث النبوي فهماً يتفق مع روح الدين الإسلامي الحنيف؛ لا بد أن يدرس في ضوء المقاصد العامة والأهداف الكبرى للدين الإسلامي؛ بعيداً عن القراءة الحرفية، قال الشاطبي: "ومدار الغلط في هذا؛ إنما هو الجهل بمقاصد الشرع"¹.

1 الشاطبي، الاعتصام، 61/2، 62.



7

مركزية القيم في القرآن الكريم،
والهدى النبوي.



مركزية القيم في القرآن الكريم، والهدى النبوي

مقدمة

أسس الإسلام منظومة من القيم الإنسانية العليا، المتمثلة بمجموعة من المبادئ المستمدة والمستوحاة من النصوص القرآنية والنبوية، والواقعة تحت حكمها من التحسين والتقبيح، أو أحكامها من الأمر والنهي، ورسّخها وأكّدها من خلال إبراز جليل القيم وجميل الأخلاق وحميد الصفات وسديد الفعال، وذمّ كل ما يخالفها من القيم والأخلاق الرذيلة التي تعزز الأفات لدى الأفراد والمجتمعات؛ هذا مع بيان المثال المحتذى والنموذج المقتدى به الواجب اتّباعه في تلك القيم.

وتظهر في آيات القرآن الكريم وتوجيهاته واضحة ملامح النظام القيمي والأخلاقي الفريد الذي رضي به الله تعالى لعباده وحثّهم على تمثله في حياتهم فكرياً وعملياً وواقعياً، ودلّهم على سبيله؛ ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: 9]، ومن أبرز الأمثلة على ذلك قوله

تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: 90]، فإنه "ما من شيء يحتاج إليه الناس في أمر دينهم مما يجب أن يُترك أو يُؤتى إلا وقد اشتملت عليه هذه الآية"¹.

ونجد هذا التمثيل الواقعي بارزاً في خُلق النَّبِيِّ ﷺ، الذي "كان خُلُقُهُ الْقُرْآنَ"²، بمعنى: اتباع ما يأمره به القرآن، وترك ما ينهاه عنه³، وقد شهد له القرآن بأقْوَمِ الْخُلُقِ وَأَعْظَمِهِ، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4]، وجعله المثل المحتذى والقُدوة القِيَمِيَّة الخُلُقِيَّة الواجب اتباعها، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21].

ونقف في هذا البحث عند بعض هذه القيم الرئيسة في الإسلام، نتناولها بشيء من الاقتضاب والاختصار حسب ما يقتضي المقام، وهي:

1 الخازن، أبو الحسن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشيعي (ت: 741هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، دارالكتب العلمية - بيروت، 1415 هـ، 95/3.

2 ابن حنبل، مسند أحمد ابن حنبل، رقم الحديث 24601، 148/41.

3 الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة الحنفي (ت: 321 هـ)، شرح مشكل الآثار، 267/11.

- | | |
|----------------------------|-----------------------------------|
| (1) الرحمة. | (5) الاعتدال. |
| (2) السلام. | (6) التسامح. |
| (3) الحكمة. | (7) الانتماء والولاء الوطني. |
| (4) تهذيب النفس (التزكية). | (8) محطات وقيم من السيرة النبوية. |



قيمة الرحمة

مقدمة:

تُعَدُّ الرحمةُ من أسمى القيم الإنسانية التي سعت البشرية إلى ترسيخها وممارستها في الحياة، وقد أجمع المفكرون عبر الحضارات على أهميتها في مواجهة التعصّب والعنف، وجعلت الأديان السماوية غايتها نشر الرحمة بين الناس. وتميّز الإسلام بأن جعلها جوهر رسالته، فالله تعالى وصف نفسه بالرحمة، وجعلها شاملةً لكل الخلق، وبعث نبيّه محمدًا ﷺ رحمةً للعالمين، فكان التشريع الإسلامي تشريع رحمةٍ.

أولاً - تعريف الرحمة:

تدل الرحمة في اللغة على معاني الإحسان جميعها من رِفْقٍ ورأفة، ولُطْفٍ، وَعَطْفٍ وقَرابة¹.

أما في التعريف الاصطلاحي فتوصّفُ بأنها: "رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم"². ويقصد بها "إرادة إيصال الخير"، فهي ليست مجرد شعور داخلي زائل، بل نزوع عميق لفعل الإحسان.

1 ابن فارس، مقاييس اللغة، 498/2، (رحم).

2 الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، 2009م، ص 347.

ثانيًا - أهمية الرَّحمة:

تظهر أهمية الرحمة في أمور، من أهمها:

2- اتصافُ اللهِ تعالى بها، واشتقاقُ اسمين من أسمائه منها:

فمن أسماء الله سبحانه وتعالى الرحمن الرحيم، قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: 1]. والرحمةُ الإلهيةُ أعظمُ من أن يحيطَ بها العقلُ البشري، إذ جعلَ اللهُ منها مئةَ رحمة، أنزلَ واحدةً في الدنيا تشمل جميع المخلوقات، وأدخَرَ تسعًا وتسعين ليوم القيامة¹، "فما من موجودٍ في الدنيا إلا وقد نالتَهُ قِسْمَةٌ من رحمةِ اللهِ؛ سواءً في ذلك المؤمنُ وغير المؤمن، والإنسانُ والحيوانُ."²

2- القرآن الكريم ومن قبله الكتب السماوية تعدُّ دساتير رحمة:

أرسل الله تعالى رسله بالرحمة، فقال للنبي ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]، ونوح عليه السلام قال لقومه: ﴿يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيْتِي مِن رَّبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ﴾ [هود: 28]، وإبراهيم عليه السلام كان من رحمته بقومه أنه دعا ربه وقال: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: 35-36].

1 مسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 2752، 2108/4.

2 ابن عاشور، التحرير والتنوير، 91/24.

وأُنزلَ معهم كتابًا مليئًا بمضامين الرحمة، قال تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ [الأنعام: 157]، وقال سبحانه وتعالى عن التوراة: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ [الأنعام: 154].

3- الرحمة قيمة مركزية في الهدي النبوي:

فالنبي ﷺ كان رحمةً للصغير والكبير، والمخالف والموافق، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]. فقد وصفه بعض أصحابه بقولهم: "كان رحيمًا رفيقًا"¹. وشهد له ربه برحمة أعدائه ومخالفيه في قوله: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 3] رحمة بهم، وشفقة عليهم.

ثالثًا - مجالات الرحمة:

الرحمة في الإسلام شاملةٌ لكل جوانب حياة الإنسان؛ في علاقته بربه ونفسه وأهله ومجتمعه والناس جميعًا. وفيما يأتي بيان لأهم مجالات الرحمة:

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 628، 1/128.

(1) الرحمة بالأصول:

آباء وأمّهات في كل الظروف والأحوال، قال الله تعالى: ﴿رَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٢﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: 22-23].

(2) الرحمة بالضعفاء:

وهم الفقراء والمساكين، والأرامل والأيتام، وأصحاب الهمم، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: 9-10]، وجاء في الحديث: كان رسول الله يأتي الضعفاء، ويزورهم، ويعود مرضاهم، ويشهد جنازتهم¹، وكان يقول ﷺ: "اللهم إني أحرج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة"².

(3) الرحمة بالمدننين والعصاة:

وذلك ببذل التوجيه والنصح والتقويم الأخلاقي الناجع، والعمل على إعادة إدماجهم السوي في المجتمع، ففي الحديث الشريف: "كُلُّ ابْنِ

1 الحاكم، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله النيسابوري (ت: 405هـ)، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ/ 1990م، رقم الحديث 506/2، 3735.

2 ابن ماجه، سنن ابن ماجه، رقم الحديث 3678، 1213/2، ابن حنبل، مسند أحمد ابن حنبل، رقم الحديث 9666، 416/15، والحاكم، المستدرک علی الصحیحین، رقم الحديث 131/1، 211.

آدَمَ خَطَاءً، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ¹. ومن النماذج النبوية على هذه الرحمة قصة الأعرابي الذي قضى حاجته في المسجد، فرحمه النبي ﷺ ورد الناس عنه وقال: "إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسَّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسَّرِينَ"².

4) الرحمة بالإنسان عموماً:

وذلك بغض النظر عن جنسه أو عرقه، أو معتقده، أو لونه أو لغته، قال عليه السلام: "الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، اِرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ"³. وهذا لا ينافي وصف الله تعالى للمسلمين بأنهم: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: 29]، فإن فشوَ الرحمة بينهم لا يعني بالضرورة انحسارها عما سواهم، بدليل أمر الله تعالى بالرحمة بالوالدين غير المسلمين، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: 15]. كما أمر بالتراحم بين الزوجين، علماً أنه أباح الزواج بالكتابية، ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: 21].

1 الترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث 2499، 659/4، ابن حنبل، مسند أحمد ابن حنبل، رقم الحديث 13049، 344/20.

2 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 220، 54/1.

3 أبو داود، سنن أبي داود، رقم الحديث 4941، 285/4، الترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث 1924، 323/4.

5) الرحمة بالحيوانات:

فإنها مخلوقات مسخرة لحياة الأرض التي أوْتُمِنَ الإنسانُ على رعايتها، وكائنات جديرة بالرحمة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَالِكُمْ﴾، [الأنعام: 38].

ولقد كان نبينا ﷺ رحيمًا بالحيوانات قولًا وعملاً، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "بيننا رجلٌ يمشي، فاشتدَّ عليه العطش، فنزل بئراً فشرب منها، ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث، ... فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي! فملاً حَفَّهُ ثم أمسكَه بفيه، ثم رقي فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له"، قالوا: يا رسول الله، وإنَّ لنا في المهنائم أجراً؟ قال: "في كل كبدٍ رطبة أجر"¹.

رابعاً - سبل تنمية الرحمة وتعزيزها:

هناك طرقٌ متعددة لتعزيز الرحمة وتنميتها، ومن أهم هذه الطرق:

1) الالتزام بهدي القرآن الكريم:

فالقرآن كتاب رحمة، قال تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ [الأنعام: 157]، إذ الرحمة هي الأساس في معاملة الخالق لخلقه، وفي معاملة الخلق بعضهم لبعض.

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 2363، 111/3، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 2244، 1761/4.

(2) التزام هدي النبي الكريم ﷺ:

إن مطالعة السيرة النبوية ومدارستها تدفع المؤمن إلى التزام خلق الرحمة مع المحسن والمسيء والقريب والبعيد ومع جميع الناس، كيف لا؟ والله تعالى إنما أرسله ﴿رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]، وقال تعالى في حق النبي الكريم ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159].

(3) التدربُ على الرَّحمة والتراحم:

وذلك من خلال التطوع في الأعمال الإغاثية والإنسانية، قال ﷺ: "الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، اِرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مَّن فِي السَّمَاءِ"¹، فإن الاتصاف بالرحمة يحتاج إلى تدريب النفس وتعويدها ويكونُ بالبداية بأفعال يسيرة، كمسح رأس اليتيم، ومساعدة كبير السن، فحين شكا رجل إلى النبي ﷺ قسوة قلبه؛ دلَّه ﷺ على وسيلة يرققُ بها قلبه، وقال له: "إن أردت أن يلين قلبك، فأطعم المسكين، وامسح رأس اليتيم"²، ومثلها كل أفعال الخير كزيارة المرضى، ومواساة الضعفاء، وإغاثة الملهوف، ومساعدة المحتاجين، والرفق بالحيوان...

1 أبو داود، سنن أبي داود، رقم الحديث 4941، 285/4، والترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث 323/4، 1924.

2 ابن حنبل، مسند أحمد ابن حنبل، رقم الحديث 9018، 558/14، وانظر: الهيثي، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (ت 807هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414هـ/1994م، 160/8.

(4) التربية على الرحمة:

وذلك بأن يكون الكبارُ قدوةً للصغار في الرحمة، فالأب في بيته يعامل أبناءه برحمة، والمعلمُ مع طلابه يعاملهم بالرحمة والشفقة، ويعلمهم بأسلوب رحيم بعيدٍ عن العُنْف...

(5) اغتنام وسائل الإعلام الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز خلق الرحمة:

ينبغي استثمارُ وسائل الإعلام ومواقع التواصل في غرس خُلُق الرحمة، من خلال نشر القصص المؤثرة، والآيات والأحاديث الداعية للتراحم، والتعريف بالمبادرات الخيرية، مع التحلي بلغة لطيفة خالية من التنمر والجدال، فالكلمة الطيبة والصورة الهادفة تسهمان في نشر الرحمة وبناء مجتمع متراحم.

(6) الدعاء:

الله هو مصدر الرحمة، قال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: 2]، فما على المرء إلا أن يسأله إياها، فهو القائل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: 60].

خامسًا - ثمرات الرحمة:

تتنوع ثمرات الرحمة وتتعدد فوائدها، ومن أبرزها:

(1) نيل رحمة الله في الدنيا والآخرة:

قال نبي الرحمة ﷺ: "ولا يرحم الله من عباده إلا الرُحَمَاء"¹.

(2) نشر المحبة والتألف في المجتمع:

فالقلب الرحيم يبعثُ الطمأنينة فيمن حوله، ويزيل أسباب الفرقة والعداوة. قال تعالى لنبيه الكريم: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159]، فكان لينه ﷺ للناس ورحمته ورفقه بهم وحسن خلقه معهم جامعًا لقلوبهم ومودتهم، ولو كان جافيًا قاسي القلب لتفرقوا عنه حتى لا يبقى حوله أحد منهم².

(3) صلاح القلب ونقاء النفس:

فالرحمة تُهذب النفس وتُطهر القلب من القسوة والغلظة، وتجعله أكثر رقةً، وتحمل صاحبه على أداء حقوق الآخرين، وتمنحه سلامًا داخليًا وطمأنينة في التعامل مع مَنْ حوله.

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 5655، 117/7، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 923، 635/2.

2 انظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، 1/306.



قيمة السلام

مقدمة:

السلامُ قيمةٌ إنسانيةٌ ساميةٌ، تقوم على احترام الإنسان لأخيه الإنسان، والمساواة في الكرامة والحقوق دون تمييز، بما يعزز التعايش والتسامح ونبذ العنف والكرهية.

والإسلامُ هو دينُ السلام، دعا إلى ترسيخه بين الناس جميعًا، فقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ [يونس: 25]، ودعا المؤمنين إليه دعوة خاصة، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة: 208].

أولاً - تعريف السلام:

يُرد السلام في أصل اللغة على عدة معانٍ، من أهمها: الصِّحة والسَّلَامَة والعافية¹، والرضا والتقبُّل²، والصُّلح والمُسَالمة³، والانسجام، مع غياب الشقاق والعنف والحرب.

1 ابن فارس، مقاييس اللغة، 90/3، (سَلِمَ).

2 الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 1951/5 - 1952، (سلم).

3 انظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص423، وابن فارس، مقاييس اللغة، 91-90/3، (سلم)، وابن جرير الطبري، جامع البيان، 251/11، والرازي، التفسير الكبير، 500/15.

ولا يختلف معناه الاصطلاحي عن هذه المعاني، فهو حالة من الصِّحة والعافية والسَّلامة والطمأنينة في الفكر والقلب والنفس؛ تظهر من خلال الأقوال والأعمال والأحوال، فتعكس صِحَّة في العلاقات الإنسانية وسِلْمًا وأمنًا واستقرارًا، وقبولًا للأخْر مع حُسْن الصلة به وتميُّ الخيره.

ثانيًا - أهمية السلام:

من أبرز المظاهر التي تبين أهمية السلام ومركزيته في الإسلام أن:

1. السلام اسمٌ من أسماء الله الحسنى: قال تعالى: ﴿هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ﴾ [الحشر: 23]¹.

2. اقتران السلام بالأنبياء عليهم السلام: قال تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات: 79]، ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: 109]، ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: 181].

3. الإسلام دين السَّلام: فالسَّلام مقصدٌ كليٌّ في الإسلام، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة: 208].

4. القرآن الكريم كتاب السَّلام: وردت مادة السلام بمشتقاتها في 130 موضعًا من القرآن الكريم، وذلك في سياقات ومساقات

1 انظر: البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت 458هـ)، الأسماء والصفات، تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادى، جدة - المملكة العربية السعودية، 1413هـ/1993م، 100/1.

متنوعة وموارد مختلفة، وفي هذا دلالة واضحة على مكانة السلم والسلام في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ [المائدة: 15-16]، أي: طرق السلامة.

5. السلام تحية الإسلام: قال رسول الله ﷺ: "أفلا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم؛ أفشوا السلام بينكم"¹.

6. السلام اسمٌ من أسماء الجنة: فهي "دارُ السلام"، ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ [يونس: 25]؛ أي: دارُ السلامة من الأفات²، فأهلها سالمون، يقال لهم: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ﴾ [الحجر: 46]، "قلوبهم على قلب رجل واحد، لا تباغض بينهم ولا تحاسد"³، ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [يونس: 10]، ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا إِلَّا قِيْلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ [الواقعة: 25-26].

1 الترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث 2510، 664/4، ابن حنبل، مسند أحمد ابن حنبل، رقم الحديث 1412، 29/3.

2 ابن الأثير الجزري، المبارك بن محمد بن محمد الشيباني (ت 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي؛ ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ/1979م، 392/2، (سلم).

3 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 3254، 119/4.

ثالثاً - سبل اكتساب قيمة السلام وتعزيزها:

تتعدد سبل اكتساب قيمة السلام وتنميتها وتعزيزها، ولعل من أبرز هذه السُّبل:

(1) الحرص على السلام الذاتي، والأمان الداخلي:

من خلال تصالح المرء مع نفسه، والحفاظ على نقاء فكره، وصلاح سريرته، واطمئنان قلبه؛ وتعزيز صحته النفسية والعقلية والجسدية، وغير ذلك مما يصنع سلاماً داخلياً وأمناً نفسياً ينعكس على العلاقة مع الآخر، وفي الحديث: "المسلم من سلم الناس من لسانه ويده"¹.

(2) المحافظة على سلامة القلب للناس عامّة:

وذلك بخلوّه من الآفات الظاهرة والباطنة²، وتحرره من الحقد والحسد والضغينة والكراهية تجاه الآخرين، وذلك ما ينفع الإنسان عند ربه في الآخرة، قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: 88-89].

(3) حُسن التعامل مع الناس:

وذلك من خلال:

1 النسائي، سنن النسائي، رقم الحديث 4995، 104/8.

2 الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 421، (سلم).

أ. بذل الخير لهم: ففي الحديث: "على كل مسلم صدقة". فقالوا: يا نبي الله، فمن لم يجد؟ قال: "يعمل بيده، فينفع نفسه ويتصدق". قالوا: فإن لم يجد؟ قال: "يعين ذا الحاجة الملهوف"¹.

ب. كف الأذى عنهم: ففي تنمة الحديث السابق: قالوا: فإن لم يجد؟ قال: "فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشرِّ، فإنها له صدقة"².

ج. احتمال الأذى منهم: وفي هذا يقول النبي ﷺ: "المؤمن الذي يخالط النَّاسَ ويصبرُ على أذاهم، أعظم أجرًا من الذي لا يخالطُ النَّاسَ ولا يصبرُ على أذاهم"³.

4) الإيمان بأصالة السِّلْم في الإسلام، وبقِيمة "كَيِّ السِّلْم" العظيمة فيه:

فقد تقرَّر في شريعة الإسلام أن السِّلْم هو الأصل في العلاقات بين الأفراد والمجتمعات والدول، وأن الحرب استثناء لضرورة مع كراهة استعمالها، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾ [البقرة: 216]. وقد قامت

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 1445، 115/2، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 1008، 699/2.

2 السابق

3 الترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث 2507، 662/4، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، رقم الحديث 4032، 1338/2.

دعوات الأنبياء على الحوار والمجادلة بالحسنى، وجاءت نصوص القرآن مؤيدة لذلك، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: 61]، ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: 128] مما يدل على أن السلم قاعدة الإسلام ومقصده الأساس في تنظيم العلاقات الإنسانية.

5) احترام العهود والمواثيق والالتزام بها:

فقد أكد النبي ﷺ على أهمية المواثيق الدولية، والأعراف العالمية في تنظيم العلاقات بين الأمم والشعوب، وتحقيق مصالح الإنسانية ودرء المفساد عنها، وذلك بذكر مشاركته ﷺ في حلف المُطَيِّبين، وهو حلف تعاهد أهله "وتعاهدوا بالله ليكونن يداً واحدة مع المظلوم على الظالم، حتى يؤدي إليه حقه"¹، قال ﷺ: "شَهِدْتُ مَعَ عُمُومَتِي حِلْفَ الْمُطَيِّبِينَ، فَمَا أَحِبُّ أَنْ أَنْكُثَهُ، وَأَنْ لِي حُمْرَ النَّعَمِ"².

هذا من حيث الأصل، أما إبرام العهود والمواثيق مع الدولة الأجنبية فإن هذه النقطة تدخل في صلاحيات الحاكم ومؤسسات الدولة، وقد نص العلماء على أن للحاكم أن يختار للناس من القرارات التشريعات والقوانين ما فيه مصالحهم، ومن قواعدهم المشهورة: "تصرّف الحاكم

1 ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: 774هـ)، البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، 1408هـ/1988م، 356/2.

2 البخاري، الأدب المفرد، رقم الحديث 567، ص 213.

منوطاً بالمصلحة¹، وهي تعني: أن تصرفات الحاكم وما ينوب عنه من مؤسسات، وما يصدر عنها من قوانين وتشريعات، إنما هي لتحقيق المصلحة العامة للمجتمع.

ومن ثم وجب الالتزام بها، وذلك من طاعة ولي الأمر، والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: 59]، وقال النبي ﷺ: "أَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ"².

6) تعزيز الوعي بالمشتركات القيمية:

تلك المشتركات التي يلتقي حولها الناس، ويجمعون على أهميتها في استقرار البشرية وسكينتها، والحث على تمثلها وبناء الإجماع على ضرورة استثمارها بشكل أمثل، وهذه المشتركات لا يحجب وجودها تعدد المعتقدات واختلافها، ولا تنوع الألسنة واللغات.

7) السعي إلى التعايش وقبول الآخر:

إن أساس العلاقة مع الآخر المختلف دينياً وثقافياً وفكرياً؛ قائماً في الإسلام على المسالمة والأمان، والمهادنة والتعاون، والمعاملة بالحسنى والعدل؛ قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ

1 انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، الأشباه والنظائر، دارالكتب العلمية، ص 121.

2 الترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث 616، 602/1.

يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿الممتحنة: 8﴾، وفق المبدأ الكلّي: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَأْنِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الروم: 22] وقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: 256].

8 التزام العدل والإنصاف:

فلا يمكن استتباب الأمن وتحقيق السلم من دون واحترام العدل والمساواة بين الناس؛ ونبذ أي تمييز عنصريّ أو جهويّ أو عرقيّ أو قبليّ أو اجتماعيّ، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: 8].

رابعاً - ثمرات السلام ومنافعه:

تتعدد ثمرات السلام وفوائده ومنافعه، ومنها:

1 الطمأنينة والسلام في النفس والقلب والفكر:

فالسلم جزاء السلم، والسلم والأمن لفظان توأمان، قال تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾ [الحجر: 46].

(2) الصِّحَّة في العلاقات الإنسانية:

للسلام أثر كبير على سلامة الأفراد، وصحة العلاقات، واستقرار المجتمعات، ففي الحديث: "أفلا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم؛ أفشوا السَّلام بينكم"¹.

(3) ازدهار الأوطان ونمو الحضارات:

فالمجتمع الذي يسوده السلام والتسامح واحترام التنوع هو بيئةٌ خصبةٌ للتعايش والتواصل الحضاري، يعزز الانتماء للوطن ويسهم في رقي الإنسان وازدهار الأوطان وتنمية الاقتصاد. وقد دلَّ على ذلك دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة: 126]، حيث اقترن الأمن بالرزق، دلالةً على أن السلام والاستقرار أساس التنمية والازدهار.

1 الترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث 2510، 664/4، ابن حنبل، مسند أحمد ابن حنبل، رقم الحديث 1412، 29/3.



قيمة الحكمة

مقدمة:

الحكمة قيمة إنسانية عظمى في الإسلام، فهي ثمرة علمٍ وتجربةٍ وفهمٍ عميقٍ للحياة.

ويخطئ من يظن الحكمة ضعفاً أو مداهنة، ويقدم القسوة والاندفاع على الرفق والتؤدة، أن يحسب أن طيشه ولاء للدين وغيره على الحق، والواقع أنه من ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: 104].

أولاً - تعريف الحكمة:

ترجع الحكمة في أصل اللغة إلى معانٍ، أهمها: التحكُّم، والإحكام، والحُكْم: العلمُ والفقهُ¹.

ويمكن تعريفها اصطلاحاً بأنها "الإصابة في القول والعمل"².

1 ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 419/1، (حكم).

2 وهو قول مقاتل وابن قتيبة. انظر: أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، 1420هـ، 626/1.

ثانيًا - أهمية الحكمة:

تبرز أهمية الحكمة من خلال عدة نقاط، أهمها:

1. أنها من صفات الله تعالى: قال سبحانه ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَبِيرُ﴾ [الأَنْعَام: 18].

2. أنها من صفات القرآن الكريم: قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [يونس: 1]¹.

3. أنها من القيم الدينية الكبرى، ومن المهام الرسالية العظيمة²: التي انبنت عليها الرسائل عمومًا، ورسالة الإسلام على وجه الخصوص، قال تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾ [الزخرف: 63]، وقال عن نبيه داود عليه السلام: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ﴾ [ص: 20]، وقال عن سيدنا محمد ﷺ: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: 2].

4. أنها هبة الله تعالى لمن اصطفاه من عباده: قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: 12]، وقال: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: 269].

1 الرازي، التفسير الكبير، 261/2.

2 الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس المطلبي القرشي المكي (ت: 204هـ)، الرسالة، مكتبة الحلبي، مصر، ص 32، 78.

ثالثاً - طرق اكتساب الحكمة وتعزيزها:

أوصى النبي ﷺ بأخذ الحكمة حيثما وُجِدَتْ، فقال: "الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها"¹. ويمكن تحصيل الحكمة بسلوك سبلها، ومن أهمها:

1. طلب العلم: فقد قرن الله تعالى بين الحكمة والعلم في كثير من مواضع القرآن الكريم، فقال جل جلاله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [يوسف: 22]، ﴿وَلَوْطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: 74].

2. الخبرة والتجربة: فالعمل على جمع الخبرات، وتكرار التجارب؛ من أعظم المعينات على اكتساب الحكمة؛ إذ إن أصحاب الخبرات والتجارب يعلمون الأمور النافعة فيأتونها، والضارة فيجتنبونها، ويتعلمون من الأخطاء والتحديات التي يمرون بها، ويتقنون سبل تجاوزها وتخطيها.

3. إدامة مطالعة كتب الحكمة: فإنها تتيح للقارئ أن يطلع على قيم الآخرين وحكمهم، وخبراتهم، وتجاربهم، ومواقفهم، ومن أهم ما يمكن الإنسان أن يقرأه في ذلك:

1 الترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث 2687، 51/5، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، رقم الحديث 4169، 1395/2.

- أ. القرآن الكريم: فهو ينبوع الحكمة الإلهية؛ قال تعالى: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: 58].
- ب. السيرة النبوية: فهو ﷺ أحكم العقلاء، وأعقل الحكماء، ينطق بالحكمة، ويتصرف بحكمة، وسيرته مليئة بالمواقف والتصرفات الحكيمة.
- ج. سير الحكماء: فإن لهم قدما راسخة في العلم، وتجربة طويلة في الحياة.
- د. كتب الحكم والأمثال: فإنها كنوز ثقافية تزخر بالقيم والحكم والخلاصات؛ تتضمن صفوة كلام الحكماء، وخلاصة نتائج العقلاء.
4. مجالسة الحكماء: سواء في المجالس أو المتلقيات العلمية أو نحوها.
5. الدعاء: فإن الله تعالى هو الذي ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: 269].

رابعاً - ثمرات الحكمة:

(1) الحكمة مَجْمَع الخيرات والفضائل:

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: 269]، وهذا تكثير تعظيم¹.

(2) الحكمة تقرب الإنسان من خالقه:

فكلُّ من أدرك من المعقولات نصيبًا سُيِّ - تجوُّزا - حكيماً؛ لدنوّه من الله تعالى وتشبُّه به².

(3) الحكمة تحفظ الإنسان في دينه ودنياه:

فهي تصون النفس لئلا تقع باندفاعها وانفعالها وهواها وشهوتها فيما ينافي الحكمة؛ من الجهل، أو الطَّيش، أو العَجَلَة، أو الغلظة، أو الغفلة... أو ما أشبه ذلك مما يؤدي الإنسان والمجتمع.

1 النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، 220/1.

2 الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 32.



قيمة تهذيب النفس (التزكية)

مقدمة:

تهذيب النفس قيمة إنسانية وإسلامية عظيمة، ومنَّةُ إلهية كريمة، بها يطهَّر الإنسان ويترقَّى خُلُقًا وروحًا. وقد عبّر عنها القرآن بلفظ "التزكية"، وجعلها الإسلام غايةً نبيلةً تجمع بين الفضل الإلهي، والعمل النبوي، والاجتهاد الإنساني، وهي طريق يبدأ بالصلاح، وينتهي بالفلاح.

ولا شك أن الغفلة عن هذه القيمة يقود إلى الغرور والعُجب، وإنكار الحق واستحسان الباطل، مما يورث فساد القلب، وانحراف الفكر، وتدهور الأخلاق، حتى يرى الإنسان نفسه على هدى وغيره على ضلال، فيقع في التطرف والفساد دون وعي.

أولاً - تعريف تهذيب النفس وتزكيتها:

تهذيبُ النفس في أصل اللغة هو تنقيتها وتطهيرها مما يعيها، وتصويب أعمالها وأحوالها وإصلاح أخلاقها وصفاتها¹.

1 ابن فارس، مقاييس اللغة، 45/6 - 46، (هذب)، وابن منظور، لسان العرب، 782/1، (هذب).

ويمكن تعريف تهذيب النفس اصطلاحاً بأنه: تنقية النفس وتطهيرها من العيوب والأخطاء، وتنميتها بالفضائل ومكارم الأخلاق، حتى تصير نقيةً صالحةً مزينةً بحسن الصفات والأقوال والأفعال.

ثانياً - أهمية تهذيب النفس وتزكيتها:

تبرز أهمية تهذيب النفس وتزكيتها في الإسلام من خلال عدة جوانب، منها:

- أنها منحةٌ إلهية، وفضل وعطاء رباني:

قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾ [النور: 21].

- أنها قيمة من القيم القرآنية المركزية:

فقد وردت مادة "زكا" في القرآن المجيد بمعانٍ متعددة في 56 موضعاً.

- أنها واحدة من أبرز المهام النبوية والرسالية:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [آل عمران: 164].

- أنها ثمرة من أعظم ثمرات العبادة:

فالصلاة ﴿تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: 45]، والزكاة جعلها الله طهارة لأهلها؛ ﴿صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: 103]،

و﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ [البقرة: 197]. و"الصيام جنة"¹... وهكذا كل العبادات والمعاملات تثمر خلقًا حميدًا يسهم في تهذيب النفس وتزكيتها وترقيتها وترقيتها².

ثالثًا - كيفية اكتساب قيمة التهذيب والتزكية:

يمكن للإنسان أن يهذب نفسه ويزكيتها من خلال ما يأتي:

1) دعم الإيمان في القلب: فالإيمان بالله تعالى يحقق التزكية من

خلال إدراك عظمته - سبحانه - وسلطانه وقدرته، إدراكًا ينشئ

إجلاله في القلب، وخشيته في الغيب، ومراقبته.

2) العبادة والتقوى: ف"كلما كانت العبادات أكثر، كانت النفس

أزكى وأطهر"³.

3) العطاء: يقول الله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ

وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ [التوبة: 103]، ويقول سبحانه: ﴿ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ

يَتَزَكَّى ﴾ [الليل: 18]، أي: ينفق ماله ليزكي نفسه.

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 1894، 24/3.

2 انظر: الحداد، أحمد بن عبد العزيز بن قاسم، أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999، 29/1.

3 الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، 58/3.

4) المحاسبة الذاتية: فالمؤمن يتعهد نفسه بالمساءلة؛ على الرذائل: لِمَ فعلتَها؟ وعلى الفضائل: لِمَ لَمْ تكثر منها؟ مصداق قول الله تعالى: ﴿وَلَا أُفْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: 2]، وهي التي تلومُ على الخيرِ والشرِّ؛ فتندم على الشرِّ: لِمَ فعلتَه؟ وعلى الخير: لِمَ لَمْ تستكثر منه؟¹.

5) الدعاء: فقد علمنا النبي ﷺ أن نسأل الله تعالى أن يزكي نفوسنا، وكان من دعائه ﷺ: "اللهمَّ آتِ نفسي تقواها، وزكِّها أنتَ خيرُ مَنْ زكَّاهَا، أنتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا"².

رابعاً - ثمرات تهذيب النفس وتزكيتها:

1. ذوق طعم الإيمان: قال النبي ﷺ: "ثلاثٌ مَنْ فعلهنَّ فقد ذاقَ طعمَ الإيمان ... "وزكِّيَ نفسَه"³.

1 ابن جرير الطبري، جامع البيان، 469/23، وابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت: 327هـ) تفسير القرآن العظيم، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط3، 1419هـ، 3386/10، وأبو حيان الأندلسي، البحر المحييط في التفسير، 343/10.

2 مسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 2722، 2088/4.

3 البيهقي، السنن الكبرى، رقم الحديث 7275، 161/4.

2. الفلاح في الدارين: قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس: 9]، أي: طَهَّرَ نفسه من مذامِّ الأخلاق¹.

3. نيل الدرجات العلى من الجنة يوم القيامة: قال الله تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ [طه: 76].

1 الحميري، نشوان بن سعيد اليماني (ت: 573هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق حسين بن عبد الله العمري؛ مطهر بن علي الإيراني؛ يوسف محمد عبد الله، 1420هـ/1999م، 5/2819.



قيمة الاعتدال

مقدمة: الاعتدال هو المنهج الذي يتأسس عليه الاعتقاد والعبادات والمعاملات في الإسلام، وكل إخلال في التقيّد به أو عدم مراعاته إخلالٌ بالدين كله، يقول الله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: 143].

أولاً - تعريف الاعتدال:

يرادف لفظ "الاعتدال" لغة معنى القصد في الأمور، وتناولها بالتقويم والتسوية، فتعديل الشيء: تقويمه، وغُصِنُ معتدلاً، أي: مُستَوٍ¹، وكلُّ مَا أَقَمْتَهُ، فَقَدْ عَدَلْتَهُ². وأعدل الشيء، أوسطه ووسطه³، وأوسط الشيء أفضله وخياره⁴، وعرفه الغزالي بالقول: "وسطٌ بين الإفراطِ والتفريطِ"⁵.

1 الفراهيدي، العين، 40/2، (عدل).

2 ابن منظور، لسان العرب، 433/11، (عدل)، والفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي؛ وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ/2008م، ص 1030، (عدل).

3 ابن فارس، مقاييس اللغة، 108/6، (عدل).

4 ابن منظور، لسان العرب، 427/7، (وسط).

5 الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، 57/3.

وفي الاصطلاح: الاعتدال موازنة بين واجبات الدين وحاجات الدنيا، بين مطالب الروح ومطالب الجسد؛ دون إفراط ولا تفريط، فهو رعاية العَدَلِ والوَسَطِ¹.

وليس الاعتدالُ تحللاً من الالتزامات الدينية أو الأخلاقية، غير أن سوء الفهم جعله يُستعمل أحياناً لتسويغ الانحراف، فظنَّ بعض الناس أنه مفهوم غربي دخيل يُهدد ثوابت الدين وأحكام الشريعة.

ثانياً - أهمية الاعتدال وفضله:

(1) الاعتدال فطرة الإنسان:

ففي الحديث القدسي يقول الله: "وإِني خَلَقْتُ عِبَادِي حُنْفَاءَ كُلَّهُمْ"، يعني: على استقامة وسلامة²، واعتدال وفطرة، "وإِنَّهُمْ أَتَمُّهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ"³.

(2) الاعتدال جوهر الشرائع:

قال النبي ﷺ: "بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ"⁴، يعني بالشرعية الحنيفية السمحة البيضاء النقية التي هي أحب الدين إلى الله، كما جاء

1 انظر: الرازي، التفسير الكبير، 329/20.

2 ابن عبد البر، التمهيد، 341/11.

3 مسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 2865، 2197/4.

4 ابن حنبل، مسند أحمد ابن حنبل، رقم الحديث 22291، 623/36.

في الحديث: "أحبُّ الدينِ إلى اللهِ الحَنيفيَّةُ السُّمَّحَةُ"¹. ذلك أنها تجعل الاعتدال أساس الدين، كما أنها تنافي الشدة والتنطع، وتأمُر بالرفق واللين والقيام بالحق والمساهلة مع الخلق²، ففي الحديث: "ما خُيرَ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً"³. وأمر ﷺ بالاعتدال فقال: "الْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبَلَّغُوا"⁴.

3) الاعتدال صمام أمان المجتمعات:

فهو الترس المقاوم للتشدد، والحصن المانع لمجاوزة الحد في كل مناحي الحياة، وفي الاعتدال رفع للحرج، وتجنُّب لكل ما يحشر الإنسان في المضايق، يقول الله عز وجل: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ [المائدة: 6]. وبين النبي ﷺ أن الحيد عن الاعتدال سبيل الهلاك، قال عليه الصلاة والسلام، "وَيَأْكُمِ وَالْغُلُوفِ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ

1 الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي (ت 360هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد؛ وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ/1995م، رقم الحديث 7351، 229/7.

2 انظر: المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي (ت: 1031هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1356هـ، 203/3.

3 أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي، مسند أبي يعلى، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، 1404هـ/1984م، رقم الحديث 4382، 302/6.

4 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 6463، 98/8.

قَبْلَكُمْ الْغُلُوفِ الدِّينِ“¹. قال: “لَا تُشَدِّدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَيُشَدَّدَ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ قَوْمًا شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ“².

ثالثاً - مجالات الاعتدال:

الاعتدال مبدأ شامل في الدين، يشمل العقيدة والتشريع والعبادة والحكم والأخلاق والمعاملات، فهو يضبط جميع جوانب الحياة الدينية والفكرية والسلوكية:

1) الاعتدال في الفكر:

يقول الله عزوجل: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: 77] وفي الحديث الشريف: “وإياكم والغلو في الدين“³.

2) الاعتدال في العبادات:

فالدين لا يكلف إلا بما يطيقه الإنسان، لا بما فيه مشقة عليه وعنّت، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: 286]، فلا تشدّد في ممارسة العبادات في الإسلام، إذ المبدأ الحاكم التيسير وليس التعسير، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا

1 النسائي، سنن النسائي، رقم الحديث 3057، 268/5، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، رقم الحديث 3029، 1008/2.

2 أبو داود، سنن أبي داود، رقم الحديث 4904، 264/7.

3 النسائي، سنن النسائي، رقم الحديث 3057، 268/5، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، رقم الحديث 3029، 1008/2.

يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ ﴿ [البقرة: 185]. ويشهد لذلك الواقع العملي للنبي ﷺ، فقد جاء ثلاثة رهط يسألون عن عبادته ﷺ، فاستقلوها، فقال أحدهم: أصلي الليل أبداً، وآخر: أصوم الدهر، وآخر: أعتزل النساء، فقال ﷺ: "أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي"¹.

3) الاعتدال في المعاملات:

جعل الإسلام الأصل في المعاملات الإباحة القائمة على الاعتدال؛ بحيث يُحكم بجواز كل عقد أو تصرف ما لم يرد دليل شرعي يدل قطعياً على فساده أو بطلانه، كما أقر الإسلام الملكية الخاصة، ونظم البيع والشراء والمعاملات بضوابط تحقق العدل والمصلحة العامة.

4) الاعتدال في الإنفاق وتدير شؤون الحياة:

أمر الله تعالى الإنسان بالاعتدال في الإنفاق، قال تعالى في وصفه عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: 67]، وفي الحديث: "ما عال من اقتصد"².

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 5063، 2/7.

2 ابن حنبل، مسند أحمد ابن حنبل، رقم الحديث 4269، 302/7.

رابعاً - ثمرات الاعتدال:

1 تحقيق التوازن الذاتي بين الروح والجسد:

فالاعتدال في العبادة يحافظ على قوة الجسم والنفوس، ويجعل العبادة مستمرة، ويمنح الإنسان طمأنينة قلبية، وراحة نفسية، واستقراراً روحياً؛ لأنه يقيه الشعور بالذنب نتيجة التفريط، والشعور بالإرهاق نتيجة الإفراط، وفي الحديث: قال سلمان لأبي الدرداء رضي الله عنهما: "إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه!" فقال النبي ﷺ: "صدق سلمان"¹.

2 تحقيق التوازن بين الدنيا والآخرة:

الاعتدال يجعل الإنسان متوازناً فكراً وسلوكاً، فلا يفرط إلى درجة الانعزال عن المجتمع، ولا يفرط في الدنيا إلى درجة إهمال الواجبات الدينية، قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص: 77]، وهذا يعزز القيم المجتمعية كالإحسان، قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ﴾ [النساء: 36].

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 1968، 38/3.

3) تحقيق التسامح والسلام:

إن الاعتدال يُمكن من ممارسة التسامح والتعايش السلمي، ويجسد رحمة الإسلام العالمية كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]، فالمعتدل ينبذ التعصب للرأي أو المذهب، ويتصف باحترام المخالفين، مقرراً بحق الاختلاف وحرية الاعتقاد، مما يثمر الاستقرار والتلاحم المجتمعي.

4) حُسن تمثيل الإسلام:

الاعتدال في الدين يحبب الناس به بدلاً من تنفيرهم منه، فعندما يرى الناس يُسرَ الدين وسهولة تمثله يميلون إليه ويتقبلونه، قال النبي ﷺ: "إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ"¹.

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 220، 54/1.



قيمة التسامح

مقدمة: التسامح قيمة إنسانية عُلِّيا تُرَسِّخ المحبة والإخاء، وتُعزز الاعتراف بتنوع الثقافات، واحترام الاختلافات، كما يُسهم في بناء التفاهم بين الأفراد والشعوب والمجتمعات. وقد دعت إليه الشريعة الإسلامية، كما أكّدت أهميته الوثائق الدولية.

أولاً - تعريف التسامح:

يدل لفظ التسامح في اللغة على معان عدة، منها: السلاسة¹، والموافقة²، وتندرج تحته باعتبار اشتقاقه من لفظ السماح معاني السهولة والمخالطة، فالمُسامحة المُساهلة³، ومنه الحديث الشريف: **”رَحِمَ اللهُ رجلاً سَمَحًا إذا باعَ وإذا اشْتَرَى وإذا اقْتَضَى“**⁴.

1 انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 398/2، (سمح)، وابن منظور، لسان العرب، 489/2، (سمح).

2 انظر: الزبيدي، محمّد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1385 - 1422هـ/1965م - 2001م، 484/6، (سمح).

3 انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 376/1، (سمح).

4 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 2076، 57/3.

أما معنى التسامح في الاصطلاح: فهو صفة في النفس الكريمة، تحملها على الجود والسَّخاء، وتعينها على الترفع عن العداوات، وتجاوز الخلافات، وبناء علاقات إنسانية قائمة على احترام الاختلاف والتنوع.

وهو مصطلح نضج وتطور إلى أن أصبح دألاً على معنى الإقرار بحق الاختلاف في المعتقد والسلوك، والتسليم بحق الفرد في التعبير عن ذاته بكل حرية؛ دون خشية من بطش الآخرين في المجتمع¹.

والتسامح في الثقافة العربية الإسلامية متجذّر في القيم الأخلاقية والروحية للدين الإسلامي، وهو دعوة شاملة دائمة إلى الرحمة والعفو والإحسان في التعامل مع المخالفين، ويقوم على نشر الخير، وترسيخ الفضيلة، وتعزيز قيم التعايش، والرفق، والصبر على اختلاف الآراء والمعتقدات.

ثانياً - أهمية التسامح:

التسامح موقف إنساني نبيل، يقوم على احترام الحقوق والحريات، والاعتراف بحق الآخرين في المعتقد والرأي، ويُعبّر عن صفاء الفطرة الإنسانية، ويرسّخ قيم التعايش، وينبذ التعصّب والتمييز، والكراهية وسوء المعاملة. فلا تستقيم الحياة ولا تزدهر العلاقات إلا به، إذ يجمع بين نقاء المبادئ وحُسن السلوك والقول والعمل. ومن أبرز ما يبين أهمية التسامح:

1 توماس بالدوين، التسامح في الحق والحرية، ضمن مجموعة التسامح بين شرق وغرب، ص 7.

1) أهمية التسامح في القرآن الكريم:

جاءت الدعوة إلى التسامح صادقة في نصوص الإسلام، ليستظل تحتها ويُستهدف بها الناس جميعًا على اختلاف دياناتهم، ولغاتهم وجنسياتهم¹.

وقد شكّلت الألفاظ الدالة على التسامح في القرآن الكريم رؤيةً واضحةً لمجتمع تسوده قيم البر والعطاء والتيسير ورفع الحرج، فقد وجّه الخطاب القرآني إلى أخلاق سامية تُجسّد الإيمان بهذه القيم، كالعفو والصفح والمغفرة والصبر والسخاء، داعيًا إلى التسامح مع جميع الناس دون تمييز، وموصيًا بحسن الخلق مع الأقارب والجيران، ورفضًا العنف والتمييز، وهو ما يؤكد أن الإسلام دينٌ يقوم على التسامح والتعايش السلمي بين الأديان والثقافات، كما يدل على ذلك قولُ الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: 13]، فهذه الآية تدعو إلى التعارف والتألف، ونبذ التنازع والفرقة، لیسود التراحم وتعمّ المحبة بين البشر أجمعين.

1 منهج السنن الإماراتي، الصفوف: 9، 12، وزارة التربية والتعليم، الإمارات العربية المتحدة (السنة الدراسية: 2021 . 21)، ص 32.

(2) أهمية التسامح في الهدي النبوي:

جاءت نصوص الهدي النبوي مؤكّدةً لتلك المعاني والقيم القرآنية، دالّةً بمشتقات مادّة "سمح" على بعضها، مشيرة إلى ما تحمله من معاني مكارم الأخلاق، داعية إلى تمثّل هذه القيم في مختلف مجالات الحياة.

ونجد في سيرة النبي ﷺ صورًا مشرقةً للتّعامل مع أهل الدّيانات الأخرى؛ حيث ضمّن عليه الصّلاة والسّلام لأهل نجران سلامةً كنائسهم، وعدم التّدخّل في أمور عبادتهم؛ يقول ابن سعد: "وكتب رسول الله ﷺ لَأَسْقُفِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ وَأَسَاقِفَةَ نَجْرَانَ وَكَهَنَتِهِمْ وَمَنْ تَبِعَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَنْ لَهُمْ عَلَى مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ مِنْ قَلِيلٍ وَكَثِيرٍ مِنْ بَيْعِهِمْ وَصَلَوَاتِهِمْ وَرُهْبَانِيَّتِهِمْ جَوَازَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، لَا يُغَيَّرُ أَسْقُفٌ عَنْ أَسْقُفِيَّتِهِ، وَلَا رَاهِبٌ عَنْ رُهْبَانِيَّتِهِ، وَلَا كَاهِنٌ عَنْ كِهَانَتِهِ"¹. وذكرت كتب السيرة سماح النبي ﷺ لنصارى نجران بإقامة صلواتهم في مسجده حين قدموا عليه، فأراد الناس منّهم، فقال رسول الله ﷺ: "دَعُوهُمْ!"، فاستقبلوا المشرق وصلّوا صلّاتهم².

1 ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبير، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1421هـ/2001م، 266/1.

2 انظر: ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت: 213هـ)، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1375هـ/1955م، 574/1، والبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت 458هـ)، دلائل النبوة، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، 382/5.

ثالثاً - مجالات التسامح:

للتسامح مجالات متعددة تشمل جوانب الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية، وفيما يلي تفصيل لأهم هذه المجالات:

1) التسامح الديني:

ومن مظاهره:

- عدم إجبار أحد على دين معين، قال الله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: 6]، وقال أيضاً: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: 256]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: 99]، أي: "لَيْسَ عَلَيْهِ ﷺ أَنْ يُكْرَهُ النَّاسَ عَلَى الْإِيمَانِ"¹.

- معاملة غير المسلمين بعدل وإحسان، قال الله سبحانه: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: 8]، وقال جل جلاله: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: 89]. وقد توعد النبي ﷺ من تولى من أمر غير

1 القبرواني، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة (ت: 200هـ) تفسير يحيى بن سلام، تقديم وتحقيق الدكتور هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1425 هـ/ 2004 م، 623/2.

المسلمين شيئاً؛ فأخِل بِوَأَجِبِ الْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ؛ لِمَا لَهُمْ مِنْ ذَمَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ¹، فقال النبي ﷺ: "أَلَا مَنْ ظَلَمَ مَعَاهِدًا، أَوْ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بَغَيْرِ طَيْبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"².

- حفظ أماكن العبادة واحترامها: كالمعابد والكنائس والمساجد، يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾، أي: لولا أنه يدفع بقوم عن قوم، ويكف شرور أناس عن غيرهم، ﴿لَهَدَمْتَ صَوَامِعَ﴾ الرهبان وهي معابدهم، ﴿وَبِيْعَ﴾ النصارى ﴿وَصَلَوَاتٍ﴾ وهي كنائس أهل الكتاب، ﴿وَمَسَاجِدٍ يُدْكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: 40] أريد بذلك مساجد المسلمين³، فصيانة دور العبادة لغير المسلمين، وحمايتها، وعدم الاعتداء عليها، أمر يكفله الشرع، كما ثبت في وثيقة النبي ﷺ لأهل نجران⁴، وعهد عمر لأهل إيلياء⁵.

1 انظر: ابن الأزرق، أبو عبد الله، محمد بن علي بن محمد الأصبغي الأندلسي، (ت: 896هـ)، بدائع السلك في طبائع الملك، وزارة الإعلام، العراق، 182/2.

2 أبو داود، سنن أبي داود، رقم الحديث 3052، 170/3.

3 انظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان، 578/16. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 423/5.

4 انظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، 266/1.

5 الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، (ت: 310هـ)، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، دار التراث، بيروت، ط 2، 1387 هـ، 609/3.

ولازم هذا جواز بناء دور العبادة التي يؤدون فيها عباداتهم وشعائرتهم التي أقرهم المسلمون على البقاء عليها، وذلك ما دلت عليه عدة وقائع في تاريخ المسلمين، وفي موضع آخر، قال: "ولي موسى بن عيسى من قبل الرشيد، على الصلاة. فأذن للتصاري في بنیان الكنائس التي هدمها علي بن سليمان، فبنيت بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة"، "واحتجاً بأنّ بناءها من عمارة البلاد، وبأنّ الكنائس التي بمصر لم تبن إلاّ في الإسلام في زمن الصحابة والتابعين".¹ وقال المقرئزي: "وجميع كنائس القاهرة المذكورة محدثة في الإسلام بلا خلاف"².

وليس ما ذكر خاصاً بأهل الكتاب فقط، بل يشمل جميع البشر، إذ الأصل في النصوص الإسلامية العموم، كما قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ...﴾ [المتحنة: 8]، وأمر الله بالعدل مع جميع الناس، ونهى عن الظلم والبغي، كما في قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ...﴾ [المائدة: 8]. وقال سبحانه: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى 40]، فهذه النصوص وأمثالها تفيد وجوب التزام القيم مع سائر الناس في مختلف الظروف، وأن القول باقتصار التسامح على أهل الكتاب دون غيرهم؛ ادعاء يحتاج إلى دليل، ويؤكد العموم الوارد في الآيات السابقة

1 المقرئزي، أبو العباس، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت: 845هـ). المواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418 هـ، 374/4.

قول الله عز وعلّا: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: 70]، فكما شمل الاختلاف الناس؛ شملهم التكريم، فلزم أن يعمهم التسامح، خاصة وأن الأوامر القيمية والأخلاقية في النصوص القرآنية والنبوية تعم سائر الناس، ولا تبذل لبعضهم وتطوى عمّن دونهم، فتعميمها واجب في إطار الأخوة الإنسانية الشاملة للناس كافة.

(2) التسامح المجتمعي:

ومن مظاهره:

- إكرام الجار والإحسان إليه واحتمال الأذى منه. قال ﷺ: "لا يمتنع جارٌ جاره أن يغيرَ خشبَهُ في جداره"¹.
- العفو عن أخطاء الآخرين وزلاتهم، قال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: 22]، وفي الحديث: "المسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمؤمن من آمنه الناس على دماءهم وأموالهم"².
- إفشاء السلام وتعزيز روح المحبة، لقوله ﷺ: "أفشوا السلام بينكم"³، وقوله ﷺ: "تقرأُ السَّلامَ على مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 2463، 132/3، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 1609، 1230/3.

2 النسائي، سنن النسائي، رقم الحديث 4995، 104/8.

3 مسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 54، 74/1.

تَعْرِفُ¹. وهذا عام يشمل إلقاء التحية على المسلم وغيره، وقد ثبت أن النبي ﷺ سَلَّمَ على غير المسلمين فقد "مرَّ بمجلس وفيه أخلاط من المسلمين واليهود، فسلم عليهم"²، وقبله قال إبراهيم لأبيه وهو على غير دينه: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكَ﴾ [مريم: 47] وبهذا استدل سفيان بن عيينة على جواز السلام على غير المسلم، وقال القرطبي: والأظهر من الآية ما قاله سفيان بن عيينة³ وروي عن الصحابة ومن بعدهم أنهم كانوا يسلمون على أهل الكتاب⁴. وفعله ابن مسعود ﷺ برجل غير مسلم صحبه في طريقه، وقال إنه من حق الصحبة! وكان أبو أمامة إذا انصرف إلى بيته لا يمرُّ بمسلم ولا نصراني ولا صغير ولا كبير إلا سَلَّمَ عليه، ف قيل له في ذلك فقال: أُمرنا أن نفشي السلام! وروي عن الحسن البصري أنه قال: إذا مررتَ بمجلس فيه مسلمون وغيرهم فسلم عليهم⁵.

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 12، 13/1.

2 ابن حنبل، مسند أحمد ابن حنبل، رقم الحديث 21767، 102/36، والترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث 2702، 61/5.

3 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 112/11.

4 عزاه القرطبي في الجامع لأحكام القرآن، 112/11 للطبري، ولم أجده عنده.

5 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 112/11.

وأما حديث النهي فإنه يحمل على وضع استثنائي خاص، كتعلق الأمر بسياق الحرب، فقد ورد الحديث بتمامه في رواية أخرى، وهي قوله ﷺ: "إني راكب غداً إلى يهود، فلا تبدؤوهم بالسلام، فإذا سلموا عليكم فقولوا: وعليكم"¹. والمعنى تقييد النهي بزمان الحرب التي آذن بها نقض بني قريظة عهدهم مع المسلمين².

3) التسامح الأسري:

ومن صورته:

- حسن العشرة بين الزوجين، قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 19]، أي: صاحبوهنَّ وعاملوهنَّ بإحسانٍ موجبٍ للمحبة والمودة، مُبْعِدٍ عن الشَّحناء والبغض.

- حفظ العلاقات الزوجية: وذلك بالأمر بالصلح وجعله قبل كل شيء، قال تعالى: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: 128].

1 ابن حنبل، مسند أحمد ابن حنبل، رقم الحديث 17295، 526/28.

2 وقد سبق الحديث عن "منهج فهم الحديث النبوي الشريف"، فينظر.

4) التسامح الاقتصادي:

ومن أبرز صورته:

- التسامح في البيع والشراء، كما قال النبي ﷺ: "رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى"¹.

- إنظار المعسر والتخفيف عنه، لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: 280].

5) التسامح الدولي:

ومن تجلياته:

- احترام رموز الدول الأخرى ومسؤوليهم وشعوبهم وأفرادهم، واختيار أفضل العبارات في مخاطبتهم، والتواصل معهم بإحسان، كما قال تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125]، وهذا ما يظهر في كتب النبي ﷺ ورسائله إلى الأمصار.

- تبادل الهدايا معهم، ومثاله ما ثبت أن ملك الروم أهدى للنبي ﷺ مُسْتَقَّةً² من سندس، فلبسها...، ثُمَّ بَعَثَ بِهَا إِلَى جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، فقال: "أَرْسِلْ بِهَا إِلَى أَخِيكَ النَّجَاشِيِّ"³.

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 2076، 57/3.

2 المسائق: فراءٌ طوال الأكمام، واحدها مُسْتَقَّةٌ بفتح التاء. انظر: ابن منظور، لسان العرب، 152/10، (ستق).

3 ابن حنبل، مسند أحمد ابن حنبل، رقم الحديث 13400، 92/21، وأبو داود، سنن أبي داود، رقم الحديث 4047، 156/6.

- احترام العدل معهم في كل حال؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ۤأَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: 8].
وقد شهد غير المؤرخ البريطاني توماس أرنولد (ت 1930) إلى رعاية المسلمين عبر تاريخهم للتسامح، فقال: "إن سياسة التسامح التي سارت عليها الحكومة الإسلامية نحو رعاياها المسيحيين في إسبانيا، وحرية الاختلاط بين المتديين قد أدت إلى شيء من التجانس والتماثل بين الجماعتين، وقد كثر التصاهر بينهم"¹.

رابعاً - ثمرات التسامح وفضله:

من أبرز ثمرات التسامح وفضائله:

1) حصول الراحة النفسية والطمأنينة القلبية:

فإنسان الذي يعفو ويتجاوز يعيش في سلام داخلي بعيداً عن القلق والتوتر، وضغوط الحقد والضغينة، أعباء الكراهية والانتقام، وينعم بالهدوء والراحة والسكينة والراحة النفسية.

يقول الإمام الشافعي:

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَىٰ أَحَدٍ أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ هَمِّ الْعَدَاوَاتِ²

1 توماس أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، (ترجمة: حسن إبراهيم حسن، وآخرون)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 3، 1971، ص 159.

2 قبش، أحمد، مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، دار الرشيد، ط 3، 1405هـ/1985م، ص 334.

2) الارتقاء بالأخلاق والسمو بالنفس:

سئل النبي ﷺ: أيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قال: "كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ"، قيل: صدوقُ اللسانِ نَعْرِفُهُ، فما مَخْمُومُ القَلْبِ؟ قال: "هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لا إِثْمَ فِيهِ، وَلا بَغْيَ، وَلا غِلَّ، وَلا حَسَدًا"¹.

3) تقوية الروابط المجتمعية:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [فصلت: 34].

4) نيل مغفرة الله تعالى وإحسانه:

قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: 60]، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التغابن: 14].

خامسًا - وسائل تنمية قيمة التسامح:

1) التربية على التسامح:

في البيت، والمدرسة، والمجتمع، من خلال تبني خطاب تربوي حيّ وواعٍ، يُرسخ ثقافة السلام ونبذ العنف والكرهية، ويُعزز المحبة والتعايش.

1 ابن ماجه، سنن ابن ماجه، رقم الحديث 4216، 299/5.

(2) إبراز النماذج المتسامحة والاقتراء بها:

إن إبراز النماذج المتسامحة في الإعلام، سواء من التاريخ أو الواقع، ودعم المبادرات التي تعزز التسامح، يُسهم في ترسيخ هذه القيمة في المجتمع، وقد كان النبي ﷺ أسى مثال في التسامح، كما يظهر في تعامله الكريم مع من أساء إليه، إذ ضحك وأعطى الأعرابي الذي جذبته بشدة ولم يغضب منه¹.

(3) تعليم فضائل التسامح وثماره في الدنيا والآخرة:

بيان فوائد التسامح على الفرد والمجتمع يحفز الناس على التحلي به، وقد سبق ذكر ثمرات التسامح وفضله.

(4) سنّ القوانين التي تحمي قيم التسامح والتعايش:

إن وجود تشريعات تحمي الحقوق وتجرّم الكراهية والتمييز يُعزز ثقافة التسامح، كما أرساها النبي ﷺ في وثيقة المدينة، ومعاصراً عبر سنّ قوانين تُناهض التمييز والعنف. وتُعد دولة الإمارات نموذجاً رائداً في هذا المجال؛ إذ جعلت التسامح جزءاً من هويتها، وسنّت قوانين وأطلقت مبادرات وبرامج رائدة، حتى أصبحت رمزاً عالمياً للتسامح والتعايش والسلام.

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 5809، 146/7، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 1057، 730/2.

وتُعد دولة الإمارات نموذجًا رائدًا في ترسيخ التسامح في الهوية الوطنية، من خلال التشريعات التي تجرّم الكراهية والتمييز، والمبادرات الرسمية الداعمة للحوار والتعايش، مما جعلها عنوانًا حضاريًا عالميًا في هذا المجال.



قيمة الانتماء والولاء الوطني:

مقدمة:

يعدّ الولاء للوطن شعوراً فطرياً أصيلاً، يشترك فيه جميع البشر، وهو تعبير عن الاعتراف بفضل الأرض التي نشأ فيها الإنسان، وقد أقرّ الإسلام هذا الميل الفطري وشجّع عليه، ولم يدعُ إلى إنكاره، لكن في القرن العشرين ظهرت تيارات متطرفة عملت على الطعن في هذا الانتماء، وعده نوعاً من الكفر، بهدف زعزعة الاستقرار وتسهيل السيطرة على المجتمعات.

أولاً - معنى الانتماء والولاء الوطني:

الانتماء في اللغة يأتي بمعانٍ، أهمُّها الانتساب، يُقال: نميئته إلى أبيه وأنميئته، أي: عزوته ونسبته¹.

أما الولاء فيستعار للقرب من حيث المكان، ومن حيث النسبة، ومن حيث الدين، ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد، يقال: بينهما ولاءٌ بالفتح، أي: قرابةٌ والولايةُ النصرة².

1 انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، 480/5، (نعي)، وابن منظور، لسان العرب، 342/15، (نعي).

2 الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 2530/6، (ولي)، وانظر: ابن فارس،

أما الوطن فهو في اللغة المَنْزَلُ الذي تُقِيمُ به، وهو موطنُ الإنسان ومحلُّه... والجمعُ أوطان، يُقال: أوطنَ فلانٌ أرضَ كذا وكذا، أي: اتخذها محلًّا ومَسْكَنًا يُقِيمُ فيها¹.

أما في الاصطلاح فيمكن تعريف الولاء والانتماء للوطن بأنه: شعور الفرد بارتباطه العاطفي والنفسي بوطنه، مما يجعله وفياً له، مهتماً بمصلحته، قائماً بحقه تجاهه، حريصاً على نفع أهله.

وقد تطوّر مفهوم الوطن ليصبح دالاً على الدولة الحديثة التي ينتهي إليها الإنسان، ويحمل جنسيتها، ويخضع لقوانينها؛ لم يعد الوطن مجرد مكان جغرافي صغير ولد فيه الإنسان.

ثانياً - المحددات الوطن:

هناك مجموعة من المحددات للوطن، كلها غاية في الأهمية، وهي:

1) المحدد الجغرافي: لا وجود لوطن من دون أرض محددة يستوطنها الناس بشكل مشروع، وقد تنشأ النزاعات حول حدودها لأسباب جيوسياسية².

مقاييس اللغة، 141/6، (ولي)، وابن منظور، لسان العرب، 411/15، (ولي). وانظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 885

1 ابن منظور، لسان العرب، 451/13، (وطن).

2 للتوسع ينظر على سبيل المثال: سيد عبد الرحمن. مصطفى، الجوانب القانونية لتسوية نزاعات الحدود الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة.

(2) المحدد الوجداني: الوطن يشكل وجدان الإنسان وذاكرته، وترتبط به عاطفته ارتباطاً يتجاوز مجرد الولادة فيه.

(3) المحدد السياسي: الوطن كيان سياسي ذو سيادة يتولى شؤونه نظام متفق عليه بموجب عقد أو ميثاق أخلاقي؛ عرفي أو مكتوب وموثق¹ ولقد تطور هذا الأمر عبر التاريخ من مجرد قبيلة أو عشيرة إلى دولة حديثة ذات مؤسسات وجيش نظامي...

(4) المحدد الحضاري: الوطن وعاء لإرث حضاري متراكم يجسد هوية المجتمع وثقافته، ويغذي اعتزاز المواطنين بوطنهم رغم محاولات الأعداء لتقويض هذا الارتباط، عبر التشكيك في مقومات الوطن والتبخيس من قيمته وزعزعة الثقة فيه.

ثالثاً - شروط الانتماء الوطني:

إن الوطن هو المجال الحاضن لوجود مجموعة بشرية، شكلت حضارة عليه، وإن التنكّر للوطن، هو تبرُّمٌ عبثيٌّ من الهوية نفسها التي تعد من معالم التميز عن جماعات بشرية أخرى، ولذا فإن الانتماء الوطني يتطلّب الوفاء بشروط متعددة وأهمها:

1 للتوسع انظر: سعيد الصديقي، الدولة في عالم متغير: الدولة الوطنية والتحديات العالمية الجديدة، أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2008.

1) محبة الوطن:

إن محبة الوطن ليست شعاراً وإنما هي الأساس عواطف ومشاعر مقترنة بمواقف عملية وحقيقية، وإن التبرير العقلاني لهذه المحبة يكمن حتمًا في كون الوطن يوفّر لقاطنيه الحماية والهوية والأمان والاستقرار والانتساب إلى حضارة.

وإن محبة الوطن أمرٌ نابع من الفطرة، ومع ذلك فهي تلقن عبر التنشئة الأسرية والمجتمعية والمساجد والمدارس والإعلام، واليوم أصبح ذلك أمرًا مطلوبًا بقوة؛ لأن هناك حربًا نفسيةً طاحنةً تسعى إلى التشويش على المواطنين وصرف انتباههم عن أوطانهم وحملهم على تركها أو الثورة ضدها أو إشعال الفتن الداخلية، ولهذه الاعتبارات فإن "المحبة" ليست مجرد مشاعر تندرج في خانة الترف، بل هي أساس لوقاية الفرد والوطن معًا.

وقد جسّد النبي ﷺ هذه المحبة في مواقف كثيرة:

- فبعد نزول الوحي على النبي ﷺ قال له ورقة بن نوفل: ... ليتني أكون حيًا إذ يُخرجك قومك! فقال رسول الله ﷺ: "أَوْمُخِرِجِي هُمْ؟! قال: نعم. قال السهيلي: "قال لرسول الله ﷺ: لتكذبنّه. فلم يقل له النبي ﷺ شيئًا، ثم قال: ولتؤذينّه. فلم يقل له شيئًا، ثم قال: ولتخرجنّه، فقال: "أَوْمُخِرِجِي هُمْ؟" ففي هذا دليل على حبّ الوطن وشدة مفارقتها

على النفس...، فلذلك تحركت نفسه ﷺ عند ذكر الخروج منه ما لم تتحرك قبل ذلك، فقال: "أَوْمُخِرِجِي هُمْ؟!"، والواو ترد إلى الكلام وتشعر المخاطب بأن الاستفهام على جهة الإنكار أو التفجع لكلامه أو التألم منه"¹.

- وعند خروجه من مكة المكرمة، خاطبها وقال ﷺ: "ما أطيبك من بلدٍ، وأحبك إليّ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنتُ غيرك!"².

- وحين انتقل إلى المدينة المنورة قال ﷺ: "اللهم حبِّبْ إلينا المدينة كحبِّبنا مكةَ أو أشدَّ"³.

- وكان ﷺ "إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَنَظَرَ إِلَى جُدْرَاتِ الْمَدِينَةِ، أَوْضَعَ رَأْسَهُ وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا"⁴. قال ابن بطال: "وتعجيل سيره ﷺ إذا نظر إليها من أجل أن قُرب الدار يجِدُّ الشَّوقَ لِلأَحَبَّةِ والأهل، ويؤكِّد الحنين إلى الوطن، وفي رسول الله ﷺ الأُسوةَ الحسنة"⁵.

1 السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت 581هـ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1421هـ/2000م، 273/2.

2 الترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث 3926، 723/5.

3 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 1889، 3/23، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 1376، 1003/2.

4 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 1886، 23/3.

5 ابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك (ت: 449هـ)، شرح صحيح البخاري، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية - الرياض، ط2، 1423هـ/2003م، 4/555.

- وكان عليه الصلاة والسلام يذكر محاسن المدينة ويثني عليها، فعن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها أنه ﷺ قال: "هَذِهِ طَيْبَةٌ، هَذِهِ طَيْبَةٌ، هَذِهِ طَيْبَةٌ" يَعْنِي الْمَدِينَةَ¹. وفي رواية: "هَذِهِ طَابَةٌ"².

(2) الدفاع عن الوطن:

هناك ارتباطٌ وثيق بين أمان الوطن وسلامة أهله واستقرار أرزاقهم وضمنان حريتهم العقديّة؛ وقد أقرَّ ربنا تعالى الذين يدافعون عن أوطانهم حين قالوا: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾ [البقرة: 246]، ولذلك فإنَّ الدفاع عن الوطن وحمايته هو من الضروريات الشرعية، ولا يتحقَّقُ الانتماءُ للوطن من دون الغيرة عليه والاستعداد لحماية الأعراس والأموال والأرض.

(3) الولاء لقيادة الوطن:

إذا كان الدفاع عن الوطن واجباً شرعياً، فإن هذا الواجب يفترض أن يكون تحت قيادة قائد الدولة الوطنية، الذي بايعته بلده، وخولت له تدبير شؤونها ومرعاة مصالحها وحماية أعراسها وأموالها وأرضها، وقد أوجب سبحانه طاعة أولي الأمر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: 59]، وقال النبي ﷺ:

1 مسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 2942، 203/8.

2 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 1872، 21/3.

”من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني“¹.

وجاء النهي عن فتنة منازعة الحاكم حفظاً للدين والدنيا، ودرءاً لمفسد انقسام الناس وتعريض بلدانهم وأوطانهم للخراب، وتعريض أنفسهم للبلاء في الدنيا، وسوء الجزاء في الآخرة، ففي الحديث: ”مَنْ كرهَ من أميره شيئاً فليصبرْ عليه، فإنه ليس أحدٌ من الناس خرجَ من السلطان شبرًا، فمات عليه، إلا مات ميتةً جاهليةً“²، وقال النبي ﷺ: ”مَنْ حملَ علينا السلاحَ فليس منا“³، وهذا الحديث الشريف يفيد شديد النهي عن إشعال فتيل الاقتتال الداخلي وإثارة الفتنة والتسبب في ضياع الأمان.

وإن فتنة القتال بسبب عصيان الحاكم فيها مفسدةٌ عظيمة، توشك أن تزجَّ بالوطن إلى الانهيار، لذا حذر ﷺ من النزاع؛ فقال في حجة الوداع: ”لا ترجعوا بعدي كفارًا، يضربُ بعضُكم رقابَ بعضٍ“⁴.

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 2957، 50/4، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 1835، 1466/3.

2 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 7054، 47/9، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 1849، 1478/3.

3 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 6874، 4/9، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 98، 98/1.

4 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 121، 35/1، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 65، 81/1.

4) الانضباط بقوانين الوطن:

إن الانتماء للوطن يوجب الانضباط بقوانينه؛ لأنها وسيلة لتحقيق الازدهار والأمن والعيش الكريم، وصياغة القوانين تدخل في باب المصالح المرسله التي هي من مصادر التشريع في المذهب المالكي.

وقد قرر العلماء أن القوانين والتشريعات التي تصدر عن الدولة غايتها تحقيق المصالح، لذا فإنها ليست مخالفة للشريعة كما يزعم بعض المتطرفين، بل هي جزء من الوسائل المشروعة.

وقد أكد الفقهاء أن تنظيم شؤون المجتمع وتقنين ما يحقق المصالح العامة ضرورة في العصر الحديث، وتشمل مجالات كالتعليم، والإعلام، والقضاء، وغيرها، انطلاقاً من مبدأ تحقيق المصلحة.

وتعتمد الدول اليوم على القوانين لمواجهة التحديات الكبرى كالجريمة المنظمة وتبييض الأموال والمخدرات، ما يتطلب الموازنة بين المصالح وترجيح الأرجح وفق مقاصد الشريعة.

والدساتير في الدول الإسلامية تستلهم روحها من وثيقة المدينة التي أرست أول دستور في الإسلام وحددت الحقوق والواجبات وضمنت الأمن وحرية المعتقد والتعاون والدفاع المشترك¹.

1 انظر: موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، أسس المجتمع الإسلامي الجديد: وثيقة المدنية.. حقوق المواطنة وواجباتها.. درس في السيرة النبوية، بتاريخ: 22 نوفمبر 2022.

ولقد سعت دولة الإمارات إلى سنّ قوانين كثيرة تحقق مصالح المواطنين في مختلف المجالات¹، ومن ذلك تجريم المظاهرات والاحتجاجات، ولو كانت سلمية، لما فيها من إخلال بالأمن وتعطيل مصالح الناس. وإن الالتزام بهذه القوانين من طاعة وليّ الأمر التي أمر الله بها لحفظ المصالح ودفع المفاسد.

1 انظر: منصة "تشريعات الإمارات"، المنظومة التشريعية لحكومة دولة الإمارات.



قيم التواصل الأسري

مقدمة:

تُشكل الأسرة الركيزة الأساس في بناء المجتمع، فهي المحضن الأول الذي تُغرس فيه القيم وتتكوّن فيه شخصية الفرد. وفي الثقافة الإسلامية تحظى بمكانة عظيمة، إذ تمثل صمام الأمان للمجتمع، ومصدر السكن والمودة لأفراده، والبيئة الأولى لغرس الوعي الديني والأخلاقي والحياتي في الأجيال.

ويُعدّ التواصل الأسري حجر الزاوية في تكوين أسرة متماسكة، لأنه يتيح تبادل الأفكار والمشاعر، ويقوّي روح التعاون في حلّ الخلافات والنزاعات، ويعزز التفاهم بين أفراد الأسرة، ويُسهّم في بناء روابط قوية بين الأجيال على أساس من الاحترام والحوار والمودة.

واليوم، في ضوء التحولات المعاصرة، والتغيرات المتسارعة، تواجه القيم الأسرية تحديات عديدة، تُبرز الحاجة إلى ترسيخ هذه القيم والحفاظ عليها، لتكون ركيزة لتواصل أسري فعال، يسهم في استقرار الأسرة وانسجامها.

أبرز قيم التواصل الأسري:

أولاً - أبرز قيم التواصل مع الوالدين:

أولى الإسلام بين الأبناء ووالديهم اهتماماً بالغاً، فأقسم الله بها، فقال: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ﴾ [البلد: 3]، وحث الأبناء على ترسيخ معاني البر، فقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٣٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: 23-24]. ومعنى "قضى"، أي: أمر وألزم وأوجب¹. ونقف هنا مع أهم قيم التواصل مع الوالدين:

1) البر والإحسان:

ذكر القرآن الكريم الإحسان إلى الوالدين في أربعة مواضع، كلها مقرونة بعبادة الله وحده، كقوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء: 36] ومن الإحسان إليهما: طاعتهما، والاجتهاد في خدمتهما، وتقديم العون لهما.

2) الاحترام والإكرام:

أمر الله الأبناء بإكرام الوالدين، وإحسان القول والفعل لهما وبحضرتهما، إذ قال سبحانه: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: 23]،

1 انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 237/10.

وذلك بعد النهي عن القول بالسوء، إذ قال تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ أي: لا تُسمِعهما قولاً سيئاً، حتى ولا التأفيف الذي هو أدنى مراتب القول السيئ¹.

وقد اتفق أكثر العلماء على أنه يجب تعظيم الوالدين وإن كنا غير مسلمين، فالأمر ببرهما والإحسان إليهما لم يقيّد².

(3) المشاورة والاستئذان:

إن استشارة الوالدين من الأدب معهما والبر بهما، وفي الحديث: أن رجلاً هاجر إلى رسول الله ﷺ من اليمن، فقال ﷺ: "هل لك أحدٌ باليمن؟" قال: أبواي، قال: "أذنا لك؟" قال: لا، قال: "ارجع إلى أبويك، فاستأذنهما، فإن فعلاً، وإلا فبرهما"³.

(4) حسن المصاحبة:

قال تعالى: ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: 15]، وفي الحديث: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن

1 ابن جرير الطبري، جامع البيان، 545/14.

2 انظر: الرازي، التفسير الكبير، 586/3.

3 ابن حنبل، مسند أحمد ابن حنبل، رقم الحديث 11721، 248/18، وأبو داود، سنن أبي داود، رقم الحديث 2530، 183/4.

صَحَابَتِي؟ قَالَ ﷺ: "أَمْكَ"، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "ثُمَّ أَمْكَ"، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "ثُمَّ أَمْكَ"، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "ثُمَّ أَبُوك"¹.

5) الرفق والرحمة:

قال الله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء: 24]، وتتمثل الرحمة بالوالدين ببرِّهما، والإحسان إليهما، وقضاء حوائجهما، وحسن مداراتهما، وترك ما يؤذيهما، وسرعة الإجابة لهما، وترك التبرم بمطالبهما.

6) الحوار والاستماع:

وذلك بمجالستهما، والإنصات إلى أقوالهما، وسماع أخبارهما وقصصهما، والاستفادة من حكمتها ورؤيتهما، وسعة اطلاعهما وتجاربهما، والتلطف في محاورتهما، كما فعل إبراهيم عليه السلام مع أبيه وهو على غير دينه ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ [مريم: 42-43].

وإن عدم استجابة الوالدين للابن لا تبيح له الصّدّ عنهما، أو الجفاء لهما، أو التقصير ببرهما وصلتهما؛ حتى ولو كان خلافهما معه في دين أو

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 5971، 2/8، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 2548، 1974/4.

عقيدة، لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: 15]، وعن أسماء رضي الله عنها أنها استفتت رسول الله ﷺ فقالت: إن أمي قدمت علي وهي راغية، أفأصل أمي؟ قال: "نعم، صلي أمك"¹.

7) الشكر والامتنان:

قرن الله تعالى في القرآن الكريم شكر الوالدين بشكره سبحانه، فقال: ﴿أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ [لقمان: 14]، فشكرهم واجب، وهو من شكر الله، قال ﷺ: "مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ"².

ويكون شكرهم بالقول والعمل، ومن شكرهم: احترام آرائهم، واستماع مقترحاتهم، والسؤال عنهم حال غيابهم، والاطمئنان عنهم، وإظهار الفرح بوجودهم، وإنزالهم منازلهم. عن أبي الطفيل - رضي الله عنه - قال: "رأيت رسول الله ﷺ يقسم لحما بالجعرانة...، إذ أقبلت امرأة، حتى دنت إلى النبي ﷺ، فبسط لها رداءه، فجلست عليه، فقلت: من هي؟ فقالوا: هذه أمه التي أرضعته"³. يعني حليلة.

1 البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث 2620، 164/3، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 1003، 81/3.

2 أبو داود، سنن أبي داود، رقم الحديث 4811، 255/4، والترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث 339/4، 1955.

3 أبو داود، سنن أبي داود، رقم الحديث 5144، 457/7.

8) الدعاء والوفاء:

كما يلتمس الولد دعوة الوالد، ويحرص على نيلها، ويوقن باستجابتها؛ يجتهد الابن كذلك بالدعاء لوالديه، يقول الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: 24]، وذكر سبحانه دعاء إبراهيم لوالديه بالمغفرة: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: 41] ويستمر الدعاء لهما بعد مماتهما بالرحمة والمغفرة وعلو المنزلة، وفي الحديث: "إن الرجل لثرفع درجته في الجنة فيقول: أتى هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك"¹.

ثانياً - أبرز قيم التواصل بين الزوجين:

1) المودة والرحمة:

لعل هذه القيمة هي روح العلاقة الزوجية، وهي آية من آيات الله التي جعلها بين الأزواج، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: 21]، وكان رسول الله ﷺ في سفر، ومعه غلام يقال له: أنجشة يحدو، فقال له رسول الله ﷺ: "وَيْحَكَ يَا أَنْجِشَةُ! رُؤَيْدَكَ بِالْقَوَارِيرِ!" يعني: ضعفة النساء²، وهذا من رحمته ﷺ بهنَّ.

1 ابن حنبل، مسند أحمد ابن حنبل، رقم الحديث 10610، 356/16، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، رقم الحديث 3660، 1207/2.

2 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 5809، 2281/5، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 2323، 1811/4.

(2) الرفق:

فهو خيرٌ كله، ومن أُعطي الرفق أُعطي الخير، قال رسول الله ﷺ:
"إِنَّ الرفقَ لا يكونُ في شيءٍ إلا زانَهُ، ولا يُنزعُ من شيءٍ إلا شانهُ"¹.

(3) تحمُّلُ المسؤولية:

فالحياة الزوجية تقوم على تحمُّل كل من الزوجين مسؤولياته، يقول النبي ﷺ: "ألا كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤول عن رعيته...، والرجل راعٍ على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعيةٌ على بيتِ بعلها وولده، وهي مسؤولةٌ عنهم"².

(4) العشرة بالمعروف:

الأُسرة في المنظور الإسلامي لا يمكن أن تُبنى على الحقوق والواجبات والمسؤوليات وحسب - على أهمية ذلك في ضبط أركانها -، إنما تُبنى على حسن المعاشرة والمعروف والبر والبشر والتسامح والتغافل...، يقول الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: 19]، والمعنى: صاحبوهنَّ بإحسانٍ موجِبٍ للمحبَّة والمودَّة، مُبْعِدٍ عن الشَّحناء والبغض. وفي الحديث: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي"³.

1 مسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 2594، 2004/4.

2 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 2409، 120/3، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 1829، 1459/3.

3 الترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث 3895، 709/5.

(5) الحوار:

قيمة تقي العلاقة الزوجية من الشقاق، وتُعزز التفاهم الأسري، وذلك ما كان صادقاً هادئاً، يهدف إلى حفظ الأسرة وصلاح حالها، ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ [النساء: 35]. وقد ثبت في هديه ﷺ حواراه مع زوجاته، كحواره مع أم سلمة يوم الحديبية (إذ دخل على أم سلمة رضي الله عنها، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك؟ اخرج، ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة؛ حتى تنحر بُدنك، وتدعو حالقك فيحلقك! فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك... الحديث¹، ومع عائشة رضي الله عنها يوم حادثة الإفك²، ونحو ذلك، ولم يكن الحوار عند النوازل وحسب، فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: بئُ عند خالتي ميمونة زوج النبي ﷺ، "فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ"³.

(6) الاحترام المتبادل:

لا ينبغي أن يرفع الخلاف بين الزوجين ولا ضعفُ المحبةِ الاحترام المتبادل من بينهما، فالكرامة البشرية غير مشروطة بالاتفاق والوفاق،

1 انظر: البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 2731، 193/3.

2 وحديثه عند البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 4141، 116/5، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 2770، 2129/4.

3 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 7452، 135/9.

والخلاف لا ينفى الخير ولا يبطل الفضل، وقد قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 19]، وقال سبحانه مذكِّراً بالفضل قبل الفصل: ﴿وَلَا تَنَسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: 237]، وفي الحديث: "لَا يَفْرُكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ"¹.

7) التغاضي والعفو:

لا تخلو الحياة من الأخطاء والهفوات والزلات، ولا تستغني عن الصفح والعفو والتغاضي لاستمرار الألفة وتجاوز الخلافات، وذلك من صفات المتقين، قال تعالى: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [البقرة: 237]، وعندما أَسَرَ النَّبِيُّ ﷺ بعضَ حديثه لزوجته، وقال لها: "لَا تَذْكُرِي ذَلِكَ لِأَحَدٍ!" أخبرت بالأمر، فجاء الوحي وأعلم رسول الله ﷺ بذلك، فدعا النبي ﷺ زوجته معاتباً، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَ التَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ [التحریم: 3]، أي: عَرَفَهَا بعضَ الحديثِ وأعرضَ عن بعضِ تغافلاً، فلم يُخْبِرْ بِجَمِيعِهِ تَكْرُمًا، وقال سفيان: ما زالَ التَّغَافُلُ من فِعْلِ الكَرَامِ².

1 مسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 1469، 178/4.

2 النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، 505/3.

ثالثًا - أبرز قيم التواصل مع الأبناء:

إن تواصل الآباء مع الأبناء يقوم على مجموعة من القيم التي تمثل ركائز تربوية تُسهم في بناء علاقة متينة بين المرء والمترء، قائمة على المودة والاحترام المتبادل، متمثلة في الرأفة، والرحمة، واحترام خصوصية الأبناء، وتمثل القدوة الحسنة. ونقف هنا مع أهم قيم التواصل مع الأبناء:

(1) الرحمة والحنان:

قال ﷺ: "لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا"¹، وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ"². وقبل رسول الله ﷺ الحسن بن عليّ وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسًا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد، ما قبلت منهم أحدًا! فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: "من لا يرحم لا يُرحم"³.

(2) الصدق والأمانة:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: 119]، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: دعني

1 الترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث 2031، 47/4.

2 مسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 2316، 4/1808.

3 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 5997، 7/8، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 2318، 4/1808.

أمي يومًا ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا، فقالت: ها تعال أعطيك! فقال لها رسول الله ﷺ: "وما أردت أن تعطيه؟" قالت: أعطيه تمرًا، فقال لها رسول الله ﷺ: "أما إنك لو لم تعطه شيئًا كُتِبَت عليك كِذبة"¹.

(3) الصبر والاحتمال:

فالصبر عنوان الظَّفَر، جاء في الحديث: "إِنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ"²، وفي حديث آخر: "عَلِّمُوا وَيَسِّرُوا وَلَا تَعْسِرُوا، وَإِذَا غَضِبْتَ فَاسْكُتْ، وَإِذَا غَضِبْتَ فَاسْكُتْ، وَإِذَا غَضِبْتَ فَاسْكُتْ"³.

(4) العدل بين الأبناء:

فذلك مما يحفظ حُسن صلتهم بوالديهم، وصلتهم فيما بينهم. قال رسول الله ﷺ: "اعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ فِي النَّحْلِ كَمَا تَحِبُّونَ أَنْ يَعْدِلُوا بَيْنَكُمْ فِي الْبِرِّ وَاللِّطْفِ"⁴. ولما جاءه بشير وقد وهب ابنه النعمان هبة قال له ﷺ: "يا بشير، ألك ولدٌ سوى هذا؟" قال: نعم. فقال: "أكلهم وهبت له مثل هذا؟" قال: لا. قال: "فلا تُشْهِدني إِذَا، فَإني لَا أَشْهَدُ على جُور!"⁵.

1 أبو داود، سنن أبي داود، رقم الحديث 4991، 298/4.

2 ابن حنبل، مسند أحمد ابن حنبل، رقم الحديث 2803، 19/5.

3 السابق، رقم الحديث 2556، 338/4.

4 ابن حبان، صحيح ابن حبان، رقم الحديث 1508، 503/11، والبيهقي، السنن الكبرى، رقم الحديث 12129، برقم: 12360.

5 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 2650، 171/3.

5) التغافل والتماس العذر:

وهذه قيمة تربوية عظيمة، تقتضي غض الطرف عن هفوات الأبناء، وعدم تتبُّع الزلات أو إحصاء الأخطاء، وفي التغافل السلامة، وقد روي: "للعافية عشرة أجزاء؛ تسعة منها في التغافل"، فقال أحمد ابن حنبل: بل كلّها في التغافل¹.

وفي حديث أنس رضي الله عنه قال: "خدمتُ النَّبِيَّ ﷺ عشر سنين، فما قال لي: أفيّ، ولا: لِمَ صنعتَ؟ ولا: ألا صنعتَ!"²، فإنه ليس من المنطقي ألا يخطئ أنس بن مالك - ابن العشر سنين - في حضرة النبي ﷺ خلال هذه المدة الطويلة التي رافقه فيها، ومن غير المنطقي - كذلك - أن يكون رسول الله ﷺ وهو الكَيِّسُ القَطِنُ النَّبِيهُ الذكي؛ غير منتبه لسلوكات هذا الطفل! لكنه - على الأغلب - كان يتغاضى ويَعذر، ويوجِّه برفق ولين وأسلوب غير مباشر.

6) الحوار والتواصل الجيد:

ومن صوره: تخصيص الوقت لمجالستهم ومحاورتهم، وإظهار الحب والعطف لهم، والتركيز على بناء قيمهم، وتحرير تصوراتهم، وتقوية

1 البيهقي، شعب الإيمان، 575/10.

2 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 6038، 14/8، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 2309، 1804/4.

صلتهم بخالقهم، وقد ذكر القرآن مثلاً على ذلك؛ لقمان؛ إذ قال لابنه: ﴿يَابْنَئِ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: 17-19].

7) الاحترام والتقدير:

ومن المواقف النبوية التي يقتدى بها في ذلك احترام رسول الله ﷺ لابنته فاطمة رضي الله عنها، فقد "كانت إذا دخلت عليه قام إليها، فأخذ بيدها، وقبّلها، وأجلسها في مجلسه"¹، ومرة أقبلت إليه تمشي، فقال: "مرحبا بابنتي"، ثم أجلسها عن يمينه².

8) احترام الخصوصية:

فإذا ما بلغ الأبناء يراعى الاستئذان بالدخول عليهم كما يراعى استئذانهم على آباءهم، و"ينبغي أن يستأذن الرجل على كل من يحرم عليه النظر إلى عورته ونحوها"³، و"يشرع الاستئذان على كل أحد؛ حتى

1 أبو داود، سنن أبي داود، رقم الحديث 5216، 505/7.

2 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 3623، 203/4، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 2450، 142/7.

3 الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبغي المدني (ت: 179هـ)، موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني، تعليق وتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلمية، ط2، رقم الحديث 902، ص320.

المحارم؛ لئلا تكون منكشفة العورة"¹، وقد كان ابن عمر - رضي الله عنهما - إذا بلغ بعضٌ ولده الحُلْم؛ لم يدخل عليه إلا بإذن.²

9) تمثُّل القدوة الحسنة:

يُعدّ سلوك الوالدين أمام الأبناء ومعهم مدرسةً تربيةً عمليةً؛ إذ ينظر الابن في صباه إلى قدوته نظرة إعجاب واستحسان، تجعله ميّالاً إلى تقليده. ومن هنا أوصى الشافعي رحمه الله أبا عبد الصمد مؤدّب أولاد الرشيد، فقال له: "ليكن أول ما تبدأ به من إصلاحهم إصلاحك نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما تستحسنه، والقبيح عندهم ما تركته، علّمهم كتاب الله، ولا تُكرههم عليه فيمَلُّوا، ولا تتركهم منه فيهجروه، ثم رَوِّهم من الشعر أعفّه، ومن الحديث أشرفه، ولا تخرجهم من علم إلى غيره حتى يُحكّموه، فإن ازدحام الكلام في السمع مَضَلَّةٌ للفهم"³.

رابعاً - أبرز قيم التواصل مع الإخوة والأخوات:

الأخ والأخت عطية الله لإخوته، قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ [مريم: 53]، يحميه من كل شر، ويصونه من كل ضرر، ويقوي ظهره، ويشد عضده، ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ [القصص: 5].

1 ابن حجر، فتح الباري، 25/11.

2 البخاري، الأدب المفرد، رقم الحديث 1058، ص 364.

3 الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 306/4.

ولا يمكن تحقيق التماسك الأسري من دون أرضية تؤسس لعلاقة متينة بين الإخوة والأخوات في الأسرة الواحدة، تقوم على مجموعة من القيم الإنسانية والدينية والاجتماعية والأسرية الراسخة؛ كالبر والصلة، والاحترام المتبادل، والإحسان، والتعاون، والتغاضي... إلى غير ذلك من القيم التي تُسهّم في ترسيخ الاستقرار النفسي والأسري بين الإخوة والأخوات. ونقف هنا مع أهم قيم التواصل مع الإخوة والأخوات.

(1) البر والصلة:

لأهمية هذه القيمة عطف النبي ﷺ برَّ الإخوة على بر الوالدين، فحين أتى رسول الله ﷺ رجل فقال: يا رسول الله، من أبرُّ؟ قال: "أُمَّكَ، وأباك، وأختك، وأخاك، ومولاك الذي يلي ذاك، حقُّ واجب، ورحمٌ موصولة"¹.

ومن برِّهم وصلتهم: تقدير الأخ الصغير للكبير، وعطف الأخ الكبير على الصغير، وتمام المودة فيما بينهم، وتعاهد بعضهم بعضاً بالزيارات ذكوراً وإناثاً، فذلك يقوي الروابط الأسرية، ويبقى بركة التواصل التي غرسها الوالدان في الأولاد منذ الصغر.

1 أبو داود، سنن أبي داود، رقم الحديث 5140، 454/7.

(2) الاحترام والتوقير:

ففي الحديث: "ليس منا من لم يوقر كبيرنا، ويرحم صغيرنا"¹، وفي لفظ: "من لم يُجَلِّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا"².

ومن صور الاحترام بين الإخوة: احترام شخص الأخ، ورأيه، وخصوصيته، وسنّه، وإنزاله منزلته اللائقة به عند العائلة وأمام الناس في حضوره وغيبته، قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: 12].

(3) العدل والإحسان:

جاء الأمر الإلهي بالعدل مع عموم الناس، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ [النحل: 90]، وجاء التشديد من إلحاق الضرر بالإخوة وذوي القربى، قال ﷺ: "إنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً بقوله؛ فإنما أقطع له قطعة من النار، فلا يأخذها"³.

وأول درجات العدل بين الإخوة أن يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه، ويحب لأخيه ما يحب لنفسه، ولا يمد عينه إلى ما لديه، ولا يده إلى ما عنده.

1 ابن حنبل، مسند أحمد ابن حنبل، رقم الحديث 6937، 529/11.

2 السابق، رقم الحديث 22755، 416/37.

3 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 2680، 180/3.

(4) التعاون والتكافل:

الأخ قوة وعزة ومنعة لأخيه، فيوم أمر الله تعالى موسى عليه السلام بالذهاب إلى فرعون، قال موسى: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي﴾ ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ [طه: 29-32]، فقال تعالى لسيدنا موسى عليه السلام: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ [القصص: 35]، أي: سنقوي أمرك، ونعز جانبك بأخيك الذي سألت له أن يكون نبياً معك¹.

ويكون التعاون والتكافل عند الحاجة أكد، فيعين الأخ الكبير الصغير، والأخ الغني الفقير، ويقوم الأخ بشأن إخوته وأخواته مقام الوالد من بعده، قال رسول الله ﷺ: "من عال ابنتين أو ثلاث بنات، أو أختين أو ثلاث أخوات، حتى يبنَّ [أي: يتزوجن] أو يموت عنهنَّ، كنتُ أنا وهو كهاتين" وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى².

(5) الثقة المتبادلة وحسن الظن:

سئل ابن المبارك: ما خير ما أعطي الإنسان؟ قال: أخ شقيق (أو شقيق) يستشير به فيشير عليه³.

1 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 21/6.

2 ابن حنبل، مسند أحمد ابن حنبل، رقم الحديث 12498، 480/19.

3 البيهقي، شعب الإيمان، 166/4، وذكره الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين، ط3، 1405هـ/1985م، 376/7.

فإن بدى له من أخيه شيء مما يكره التمس له العذر، وأحسن به الظن، لقوله تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: 12]، أي: إذا سمعوا شيء الكلام والافتراء قاسوا ذلك على أنفسهم، فإن كان لا يليق بهم، فإخوتهم أولى بالبراءة منه، لأنهم بمنزلة نفس واحدة¹.

6) الستروالتغاضي:

الخطأ من لوازم الآدمي، لا يخرج عنه إلا من عصمه الله، و"كلُّ ابنِ آدمَ خطَّاءٌ، وخيرُ الخطَّائين: التوابون"²، لذلك لزم التغاضي عن زلات الإخوة، وستر عيوبهم، وجبر قصورهم ونقائصهم، فإن ذلك يحفظ المودة ويمنع القطيعة، ويستجلب ستر الله، "ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة"³.

ثم من واجب الأخ إن رأى خطأ أن يحض أخاه النصيحة، ويحرص على نفعه ومصلحته، ويوجهه إلى الصواب، بألف عبارات، وأرفق أسلوب، ويدعو الله له، ويطلب له المغفرة، قال موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخْوِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف: 151].

1 ابن جرير الطبري، جامع البيان، 212/17، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 508/5.

2 ابن حنبل، مسند أحمد ابن حنبل، رقم الحديث 15، 195/1.

3 مسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 2699، 2074/4.

7) الإيثار وتمي الخير:

ومن نماذج الإيثار والتضحية في سبيل الإخوة ما ذكر جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن أباه يوم مات؛ ترك سبع بنات أو تسع بنات، فتزوج جابر امرأة كبيرة واعية، فقال له رسول الله ﷺ: "تزوجت يا جابر؟" قال: فقلت: نعم، فقال: "بكرًا أم ثيبًا؟" قلت: بل ثيبًا، قال: "فهلا جارية [أي: شابة] تلاعبها وتلاعبك، وتضحكها وتضححك؟" قال: فقلت له: إن عبد الله [يعني: أباه] مات وترك بنات، وإني كرهت أن أجيئن بمثلهن، فتزوجت امرأة تقوم عليهن وتصلحن، فقال: "فبارك الله لك" أو قال لي خيرًا¹.

8) المبادرة إلى الإصلاح وحل النزاعات:

الصلح بين الإخوة المتخاصمين يفتح باب الرحمة الإلهية لمن يسعى فيه ويبادر إليه، يقول الله تعالى: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَأْتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: 10]، ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: 128]، وذلك لما فيه من توثيق العلاقات، وصيانة الصلوات، ودفع الخصومات؛ لذلك حث الله تعالى عليه، ودعا إليه، ورتب على السعي فيه عظيم الأجر وجزيل الثواب، ففي الحديث: قال رسول الله ﷺ: "ألا

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 5367، 66/7، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 715، 176/4.

أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟“ قالوا: بلى.
قال: “إصلاح ذات البين”¹.

9) العطاء والتهادي:

في الحديث: “تهادوا، فإن الهدية تذهب وَحَرَ الصَّدر”²، أي: غله
وغشه وحقده. فتبادل الهدايا بين الإخوة يزيد المحبة، قال النبي ﷺ:
“تهادوا تحابوا”³. ويقوي الصلة، وينمي العلاقة، ويزيد الأجر، ففي
الحديث: “الصَّدَقَةُ عَلَى الْمَسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّحْمِ ثِنْتَانِ:
صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ”⁴.

وأولى الناس بالعطاء والإهداء أقربهم من المعطي والمهدي، لقوله
تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَاللَّذِينَ الْأَقْرَبِينَ﴾
[البقرة: 215]، وقوله ﷺ: “يد المعطي العليا، أمك وأباك، وأختك

1 أبو داود، سنن أبي داود، رقم الحديث 4919، 280/4، والترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث
663/4، 2509.

2 الترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث 2130، 441/4، ابن حنبل، مسند أحمد ابن حنبل،
رقم الحديث 7591، 33/13.

3 الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبغي المدني (ت: 179هـ)، الموطأ - رواية
يحيى، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبوظبي - الإمارات،
1425هـ/2004م، رقم الحديث 16، 908/2.

4 الترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث 658، 38/3، والنسائي، سنن النسائي، رقم الحديث
2582، 92/5، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، رقم الحديث 1844، 591/1.

وأخاك، ثم أدناك أدناك“¹، وقد ثبت أن النبي ﷺ أرسل إلى عمر بحلة، فأرسل بها عمر إلى أخ له².

خامسًا - أبرز قيم التواصل مع الأرحام والأقرباء:

تمثل صلة الرحم أساسًا أسريًا واجتماعيًا بارزًا وجوهريًا ضمن الأسس التي يقوم عليها البناء الأسري والمجتمعي الإنساني؛ إذ تسهم في تعزيز الترابط العائلي من خلال التواصل الفعال، والتعاون، واحترام الحقوق والواجبات، والتواصل القائم على التسامح، واحترام الكبير، والرحمة بالصغير. ونقف هنا مع أهم قيم التواصل مع الإخوة والأخوات.

(1) الصلة:

فقد جعلها من دلائل صدق إيمان الواصل، وعلامة من علامات تقواه، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: 21]، وقال سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: 1]، وقال ﷺ: ”مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ“³.

1 ابن حنبل، مسند أحمد ابن حنبل، رقم الحديث 7105، 674/11.

2 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 5981، 5/8.

3 السابق، رقم الحديث 6138، 32/8.

(2) التواصل الفعال:

ويكون تارة بالمال، وتارة بالخدمة، وتارة بالزيارة، والتحيّة، وغير ذلك¹، فيتحرى الواصل تواصلاً فعالاً، يؤدي به واجب القرابة، فيؤنس وحيداً، وينصح محتاراً، ويفرّج همّاً، وينفس كرباً، ويشعر الموصول بالمساندة والاهتمام والأهمية والإكرام، ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: 75].

(3) التعاون والتكافل:

أمر الله تعالى في القرآن الكريم بالعطاء والتكافل بين الأرحام في خمسة عشر آية، منها قوله تعالى: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: 75].

وتروي كتب الحديث ما كان يفعله الأشعريون في أيام القحط والجفاف والمجاعات، يجمعون ما عندهم، ثم يقتسمونه بينهم بالسوية، فأثنى النبي ﷺ على فعلهم هذا، قائلاً: "فَهُمْ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُمْ"².

(4) العدل والإنصاف:

فطر الله تعالى الإنسان على الميل إلى أقربائه، وإيثار مصلحتهم،

1 أبو جيب، سعدي بن حمدي، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، ط2، 1408هـ/1988م، ص 145.

2 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 2486، 3/138، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 2500، 4/1944.

والحرص على منفعتهم، والخوف من لحاق الضرر بهم، ونهى أن يؤدي هذا الميل إلى ظلم بعضهم بعضاً، أو ظلم الأبعد لأجل الأدنى، أو الغريب لأجل القريب، قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ عَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا﴾ [النساء: 135].

5 الإحسان:

قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [البقرة: 83]. ويتمثل الإحسان إلى الأقارب في صلة الأرحام، والتودد إليهم، والبر بهم، وتحمل إساءتهم، والعفو عن زلاتهم، وكلما كانت القرابة أدنى كان الإحسان لها أكد، فقد أمر النبي ﷺ بالإحسان إلى ذوي القربى، وقدمه، فلما أنزلت آية: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبْتُمْ﴾ [آل عمران: 92] قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أحب أموالي إليَّ بَيْرُحَاءَ، وإنها صدقةٌ لله، أرجو برّها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال رسول الله ﷺ: "بخ! ذلك مالٌ رابحٌ، ذلك مالٌ رابحٌ، وقد سمعتُ ما قلتَ، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين"، فقال أبو طلحة: أفعُلُ يا رسولَ الله، فقسّمها أبو طلحة في أقاربه وبنِي عَمِّه¹.

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 1461، 119/2، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 998، 693/2.

6) العفو والصفح:

فقد ذكر القرآن الكريم تسامح يوسف عليه السلام مع إخوته، فقد قال لهم بعد ما كان منهم: ﴿لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَعْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: 92].

ومن صور العفو المشرقة ما وقع بين أبي بكر الصديق ومسطح بن أثاثة وهو من ذوي قرابته، فكان مسطح ممن أخطأ القول في عائشة رضي الله عنها، "فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه - وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره -: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال، فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا نُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: 22]، قال أبو بكر رضي الله عنه: بلى والله، إني أحب أن يغفر الله لي! فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً¹.

7) احترام الحقوق والواجبات:

تفرض القرابة والصلة الرحمية حقوقاً وواجبات عائلية، أو دينية، أو اجتماعية، منها ما سبق ذكره من الصلة والزيارة والتعاون والإحسان،

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 4750، 101/6، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 2770، 112/8.

ومنها حقوق أخرى قد تفرضها ظروف أو حالات خاصة، كمرض يوجب العيادة، وعجز يوجب المساندة، وحاجة تستلزم المساعدة، وقصور يستلزم النصح...

هذا، ولا يسوغ تقصير بعض الأرحام بمقابلة التقصير بمثله، ولا يتوقف إحسانه إليهم على إحسانهم إليه، بل إن حق الرحم محفوظة، يصلهم وإن قطعوه، ويحسن إليهم وإن منعوه ولم يكافئوه. ومما يدل على هذا قوله ﷺ: "ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قُطعت رَحْمُهُ وَصَلَهَا"¹.

8) المشاركة في المناسبات العائلية:

كالأفراح، والأتراح، والأعياد، والتعزية، والتهنئة، والاجتماعات العائلية الدورية، فذلك يحقق مقاصد إنسانية ودينية واجتماعية وأسرية عظيمة؛ تتعلق بدعم تماسك الأسرة وبناء المجتمع، وتعزيز قيم التكافل والتعاون، وتقوية الروابط الإنسانية والمجتمعية والأسرية، وتمثل فرصة لتجديد التواصل والتآزر والمساندة والمواساة، وتفقد أفراد العائلة، وتقوية الروابط بينهم.

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 5991، 6/8.



محطات وقيم من السيرة النبوية

مقدمة:

بُعث النبي ﷺ برسالة ربانية، غايتها تقرير الأصول الإيمانية، وتزكية النفوس البشرية، قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: 151]، وقال ﷺ: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ"¹.

ولما كانت هذه طبيعة الرسالة الخاتمة؛ اقتضى أن يكون حاملها والمبعوث بها ﷺ على أوج الكمال الأخلاقي، وأعظم الخلق الإنساني؛ حتى يكون موائماً لما بُعث به، ومبيناً له بسلوكه وأقواله وأحواله، لذلك فطره الله تعالى على هذا الحال، ونشأ ﷺ عظيم الخلق، كريم السجايا، حميد السيرة، نقي السريرة، متوقد البصيرة، شغوفاً بمعالى الأمور ومكارمها، بعيداً عن دنايا الأخلاق وسفاسفها، لم تُعرَف له صبوة، ولم تُحفظ له زلة، ولا عُثِر له على هفوة².

1 ابن حنبل، مسند أحمد ابن حنبل، رقم الحديث 8952، 512/14.

2 الحداد، أحمد بن عبد العزيز بن قاسم، أخلاق النبي في القرآن والسنة، 1/ب - ج.

وتمثّل شخصية النبي ﷺ القدوة القيّمة الخُلقيّة المثلى للاقتداء والتأسي؛ انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: 21].

أولاً - محمد الإنسان ﷺ، من المولد إلى البعثة:

ولد الرسول ﷺ فجر يوم الاثنين، 12 ربيع الأول، عام الفيل¹، وكان أبوه عبد الله قد توفي وهو جنين في بطن أمه آمنة بنت وهب، ولما ولد سماه جدّه عبد المطلب محمداً، وهو اسمٌ فريدٌ لم يُطلق على أحد قبل زمانه ﷺ²، أرضعته أمّه، ثم تولّت رضاعته ثوبية من بيت عمه حمزة قبل أن يُرسل إلى بني سعد - على عادة العرب في إرسال أبنائهم للبادية -؛ حيث تكفلت برضاعته حليلة السعدية عامين كاملين، وهناك اكتسب الفتوة، وقوة الجسد، وفصاحة اللسان³.

1 الموافق لليوم الثاني والعشرين من شهر أبريل سنة خمس وواحد وسبعين ميلادية. البوطي، محمد سعيد رمضان. فقه السيرة النبوية، ط31، 2012، ص 44.

2 قال القاضي عياض: "فحقيق أن يسمي محمداً وأحمد، ثم في هذين الاسمين من عجائب خصائصه وبدائع آياته فن آخر؛ هو أن الله جلّ اسمه حتى أن يسمي بهما أحد قبل زمانه ﷺ، أما "أحمد" الذي أتى في الكتب وبشّرت به الأنبياء فمنع الله تعالى بحكمته أن يسمي به أحد غيره، ولا يدعى به مدعو قبله... وكذلك "محمد" - أيضاً - لم يسم به أحد من العرب ولا غيرهم إلى أن شاع قبيل وجوده ﷺ وميلاده أن نبيّاً يبعث اسمه محمد، فسمى قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك رجاء أن يكون أحدهم هو، والله أعلم حيث يجعل رسالته". انظر: القاضي عياض، أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض (ت: 544هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفيحاء - عمان، ط2، 1407 هـ، 229/1 - 230.

3 السُلَكي، محمد بن صامل، وآخرون، صَحِيحُ الْأَثَرِ وَجَمَلُ الْعَرَبِ مِنْ سِيرَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ ﷺ، راجعه لجنة من أساتذة الجامعة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة، ص 85.

توفيت والدته وهو في السادسة من العمر، فكفله جدّه عبد المطلب، فلمّا توفي جدّه كفله عمه أبو طالب الذي أحسنَ إليه، وتولّاه بالرعاية، وكان لذلك أثرٌ في صقلِ شخصيته وتوسيعِ مداركه¹.

نشأ عليه الصلاة والسلام في مكة، ولم يرد عنه بين أهلها سوى حسنُ الأخلاق والاستقامة²، ولم تحُلْ كفالة عمّه له دونَ إقباله على العمل والكسب بنفسه؛ حتى لا يكون كلاً على غيره، بل اعتَمَدَ على نفسه، فكان يرعى غنماً في مكة لأهلها بمقابل³، وذلك قبل أن يشتدَّ عودُه، ويعمل في التجارة لنفسه بدايةً، ثم يتكفّل بعد ذلك بتجارة خديجة بنت خويلد، التي لم يلبث أن تزوّجها ﷺ، ورافقتَه رضي الله عنها في المراحل الأولى لنبوته ورسالته⁴.

ولقد كان شبابه عليه الصلاة والسلام مليئاً بالأحداث العظيمة، والمواقف الكريمة، التي تبرز اختياره الإلهي، واصطفاءه الرباني، وتجلي ما تميز به من حكمة ورجاحة عقل، ومن أبرز تلك الأحداث:

1 ابن هشام، السيرة النبوية، 182/1.

2 السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، 52/1.

3 انظر: المقرئ، أبو العباس، أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي، (ت: 845هـ)، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ/1999م، 16/1.

4 ابن هشام، السيرة النبوية، 238/1، 240.

- رفع الحجر الأسود:

حين تنازعت قبائل مكة فيمن يرفع الحجر الأسود عند إعادة بناء الكعبة، اتفقوا على تحكيم أول داخل من باب المسجد، فكان هو النبي ﷺ، فقالوا: هذا الأمين، رضينا، فطلب ثوبًا ووضع الحجر فيه بيده الشريفة، ثم أمر كل قبيلة أن تمسك بناحية منه حتى رفعوه جميعًا، ثم وضعه ﷺ في موضعه بنفسه، فحلّ الخلاف بحكمة وعدل ورضي الجميع¹.

تكشف هذه الحادثة عن راحة عقل النبي ﷺ وحكمته في إدارة الخلافات، إذ استطاع بحلٍ بسيط أن يرفع النزاع ويجمع القلوب، فكان موقفه شاهدًا على فطنته ورجاحة رأيه قبل البعثة، وإجماع القوم على حكمته وأمانته، مما كان بشارة ببعثته ودليلاً من دلائل نبوته ﷺ.

وتكمن خلف رفع الحجر الأسود حكمة إلهية، إذ شاء الله أن يكون النبي ﷺ هو من يستلم الحجر الشريف بيديه، فيربط بذلك بينه وبين أبيه إبراهيم عليه السلام الذي رفع القواعد من البيت، تأكيدًا لوحدة رسالة الأنبياء في إعلاء قيم الإسلام والسلام والتسامح، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴿البقرة: 127 - 128﴾، فكان هذا الحدث إيدانًا بامتداد رسالة التوحيد من إبراهيم إلى خاتم الأنبياء ﷺ.

1 ابن هشام، السيرة النبوية، 1/197.

- حِلْفُ الْفُضُولِ:

تورد كتب السيرة مواقف عديدة للنبي ﷺ قبل البعثة، تكشف عن عمق إنساني وأخلاقي وسياسي فريد، إذ كانت تصرفاته نموذجًا راقياً للحكمة في إدارة المجتمع وتأسيس القيم، ومن أبرزها حلف الفضول الذي شارك فيه تأييداً للعدالة ونصرة المظلوم، قال ﷺ: "شهدتُ حِلْفَ الْمُطَيَّبِينَ مَعَ عَمَوْتِي وَأَنَا غَلَامٌ، فَمَا أُحِبُّ أَنْ لِي حُمْرَ النَعَمِ وَأَنْيَ أَنْكُثَهُ"¹. تأكيداً منه على علو شأن هذا الميثاق الإنساني.

نشأ حلف الفضول بمكة لمواجهة الظلم الواقع على من يفتد إلى مكة من غير أهلها، حيث تعاهدت مجموعة من قبائلها على نصرة المظلوم ورد الحقوق، فأصبح هذا الحلف رمزاً للعدالة الاجتماعية، وبقيت قيمه ماثلة حتى ظهور الإسلام، إذ لم يُلغها بل أقرها لما تتضمنه من نصرة الحق.

إن ثناء النبي ﷺ على هذا الحلف، واستعداده للمشاركة فيه بعد بعثته، يدل على تقديره للتعاون الإنساني المبني على الحق والعدل، ويبرز أن الإسلام يؤمن بالشراكة في القيم النبيلة بين الجميع، ويرفض كل تحالف يقوم على الظلم، فالعبرة بالمقاصد لا بالجهات، والمعيار هو تحقيق العدل ونصرة المظلوم.

1 مسند الإمام أحمد، رقم الحديث 1655، 193/3.

ولما شارف النبي ﷺ على بلوغ أشده وبلوغ أربعين سنة حُبب إليه التعبد، فكان يُغادرُ مكةَ إلى جبالها، ويستغرقه التفكير والتأمل في الكون وبارئه، فيمكث متعبداً في غار حراء ليالي عديدة، "حتى جاءه الحقُّ وهو في غار حراء..."¹.

ظهرت في حياة النبي ﷺ الاستقامة، وكان عفيفاً راجحَ العقل، عرفه قومه صادقاً وأميناً وحكيماً، ولما بُعث برسالة الإسلام سأل مخاطبيه إن كانوا يعهدون عليه كذباً، فشهدوا بأنه الصادق الأمين.²

ثانياً - محمد الرسول ﷺ بعد نزول الوحي:

- في مكة:

دعا رسول الله ﷺ بعد تلقيه الوحي الإلهي بغار حراء إلى عبادة الله الواحد، بادئاً بالأقرب فالأقرب، بعد أن نزلت الآية الكريمة: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: 214]³.

وانتقل بعد ذلك إلى مخاطبة قريش، والسعي إلى إقناعهم برسالة الله، متخلقاً بقيم الإيمان بالله الواحد ومبادئه الفضلى، وما كان يلقي

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 3، 7/1.

2 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 170/16.

3 انظر: الرازي، التفسير الكبير، 535/24.

منهم سوى الصد العنيف والمعاملة ذات البأس الشديد، حتى أُلقيَ على كتفيه وهو يصلي فرث جزور الإبل، وأخذ بمنكبه، ولُوي ثوبه في عنقه، وامتدَّت إليه الأُكف والأيدي بالأذى الكثير، وواجهَ مَنْ آمَنَ به كلّ أشكال الاضطهاد النفسي والبدني والمادي بكثير من الصبر، والثقة في الله عزوجل¹.

اعتمد عليه الصلاة والسلام الحوَارَ مع الناس ومواجهتهم بالحجج والأدلة المقنعة؛ يسوقها إليهم بالكلمة الحسنة، دون غلظة ولا تشدُّد، قاصدًا إلى مخاطبة العقول والقلوب، دون الالتفات إلى تعنُّت مخاطبيه وسخريتهم، متزوِّدًا بالحلم الواسع والصفح المتواصل، معرضًا عن الجاهلين، حريصًا عليهم، راجيًا من الله هدايتهم.

وسلك هذا الحوار مسلك النأي عن كل ما يتصل بمظاهر التشدد والتطرف في الخطاب، مكتفيًا بطلب الدليل من المخاطبين، وتحفيزهم على التفكير في خلق الله الدال على وجوده تعالى، وعلى وحدانيته وخلقته للكون: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ اثْنُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأحقاف: 4].

1 انظر: البخاري، الجامع الصحيح، باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه...، 45/5، ومسلم، المسند الصحيح، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى...، 179/5.

وحين عجز القوم عن مقارعة الحجة بالحجة؛ بذلوا وسعهم في ردها بالقوة والبطش والأذى، فواجه الرسول عليه الصلاة والسلام الأذى بصبرٍ وجلدٍ شديدين، والتزم نهجه الحسن في البيان للناس وعرض الدين الحنيف، يرجو هدايتهم، ولم يفلَّ عزمه وصبره - وهو يؤدي الرسالة - محاصرهم للمسلمين ثلاثة أعوام في مقاطعةٍ شاملةٍ في شعب أبي طالب عمّت كلّ مناحي الحياة¹.

وبعد أن أكمل النبي ﷺ عشر سنين في مكة؛ توجه إلى الطائف التي لم يسلم فيها من المعاملة نفسها أو أشد؛ إذ تسلط عليه أهلها فعرضوه للضرب والطرْد². ومع ذلك لم ييأس، وقدم مكة فوجد أهلها أشدّ مما كانوا عليه من إيذائه ﷺ ومخالفته³، فوقف عند العقبة في الموسم، يدعوا القبائل من العرب إلى الله سبحانه، فما أجابوا ذلك، فحزن رسول الله ﷺ واشتد عليه⁴، قال ﷺ: "فانطلقت وأنا مهموم على وجهي،

1 انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، 350/1.

2 السابق، 317/1.

3 ابن الملك، محمد بن عزّ الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز الكرمانى (ت: 854 هـ)، شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، تحقيق ودراسة لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، 1433هـ/2012م، 258/6.

4 المظهرى، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزيداني (ت: 727 هـ)، المفاتيح في شرح المصابيح، تحقيق ودراسة لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، 1433هـ/2012م، 170/6.

فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلمتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال، فسلم عليّ، ثم قال: يا محمد، فقال: ذلك فيما شئت: إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبي ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا¹. فلم يقبل ﷺ أن يدعو عليهم بالسوء، أو يرد الأذى بمثله، بل سأل الله تعالى لهم الهداية.

وحين اشتدّ الأذى عليه وعلى قومه أُذِنَ للمسلمين بالهجرة إلى الحبشة، فهاجرنفراً منهم، ولقوا من النجاشي القبول والإكرام والإنصاف. وفي السنة الحادية عشرة للبعثة وقعت معجزة الإسراء والمعراج، التي كانت تسليّةً له ﷺ عن أحزان توالت عليه، حيث أطلعه عز وجل على أسرار ملكوته، إعلاءً لمكانته ﷺ، وتهيئةً للمرحلة المقبلة.

- في المدينة:

في حج السنة الحادية عشرة للبعثة استجابَ للنبي ﷺ نفرٌ من الخزرج، وفتح الله بإسلامهم أبواباً جديدة، إذ أذنَ للمسلمين بالهجرة إلى

1 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 3231، 115/4، ومسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 1795، 1420/3.

يثرب بعد بيعة العقبة الأولى والثانية، والتوافق مع ممثلي أهالي المدينة المنورة، وكان ذلك محطةً فاصلةً في تاريخ الإسلام والإنسانية معاً، ثم هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة في نقلةٍ نوعيَّةٍ استدعت كثيراً من الحكمة والتبصُّر والعناية الإلهية من أجل تدير المجتمع الناشئ، وتنظيم العلاقات فيه داخلياً وخارجياً بعد تزايد أعداد المهاجرين وانضمام الأوس والخزرج إلى البناء.

مع وصول النبي ﷺ المدينة يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول¹، حدَّد عليه الصلاة والسلام الإطار العام لبدء بناء هذا المجتمع مخاطباً المهاجرين والأنصار بالقول: "يا أيها الناس، أفسخوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلُّوا الأرحام، وصلُّوا بالليل والناس نيام؛ تدخلوا الجنة بسلام"²، وكان أول ما بدأ به عليه الصلاة والسلام بناء المسجد النبوي، الذي شكَّل فضاءً للعبادة والتعليم وتدير شؤون الدولة الناشئة، ثم آخى بين المؤمنين، واضعاً بينهم رباطاً روحياً يسرَّ كلَّ صعب، وأزاح الاغترابَ عن المهاجرين، وأمَّن الأنصار، كما حرص ﷺ على إعادة ترتيب شؤون المدينة، وتنظيم العلاقات بين ساكنتها القدامى والجدد، وتحديد واجبات كل فرد وفئة، وشكلت الكتب والمعاهدات سبيلَه إلى

1 ابن هشام، السيرة النبوية، 170/2.

2 الترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث 2485، 652/4، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، رقم الحديث 3251، 1083/2.

ذلك، خاصةً بعد أن استقرَّ أمرُ المسلمين، وكانت فاتحةً تلك العهود صحيفةُ المدينة المنورة¹، التي جمعت أطراف المدينة كافة بغاية تنظيم العيش المشترك بينهم، وتحقيق السلم المجتمعي القائم على الاعتراف المتبادل بالحقوق والواجبات، والقبول بما يفرضه التنوع من اختلاف العقائد والمصالح وأنماط الحياة، مع وجود مرجعية حاكمة يفىء إليها الجميع حال التنازع والاختلاف.

وتعد هذه الوثيقة أول وثيقة إنسانية تضع أسس المواطنة الشاملة في التاريخ مكوّنة مجتمع المدينة، وتجسد تجسيداً عملياً إلى جانب المعاهدات التي تلتها مع القبائل والدول، قيم الإسلام في العدالة والرحمة والاعتراف بحقوق المكونات المختلفة دينياً وثقافياً وسياسياً.

وفي المرحلة المدنية أكره المسلمون على الدفاع عن أنفسهم، فخاضوا معارك لم تحدّ غاياتها عن مبادئ إقرار السلم والأمن والعدل، وشكّلت مختلف المعارك من ثمة إكراهاً اضطرَّ المسلمون إليه ردّاً لعدوان ودفاعاً عن المجتمع، ولم تكن حروباً جميعها، فقد أفلحت عدة منها في بلوغ الأهداف دون حاجة إلى قتال².

1 انظر نص الوثيقة: ابن هشام، السيرة النبوية، 106/2.

2 انظر: أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت: 1394هـ)، العلاقات الدولية في الإسلام، ص 51 - 54.

واصل النبي ﷺ في مقام هجرته رسالته السماوية، حتى تمكن ﷺ من توحيد كلمة العرب، والارتقاء بهم، مؤلفًا بين قلوبهم بما يوحى إليه، فعلمهم القيم الفضلى بهديه وأخلاقه، ووضع لبنات المجتمع المدني، ودعا في حجة الوداع إلى ضرورة التمسك بما دعا الله ورسوله إليه، وبذل السلام إلى الناس، وكف بعضهم عن بعض، وقد أدى رسالة الدين الحنيف الذي ارتضاه الباري؛ قبل أن ينتقل عليه الصلاة والسلام إلى جواربه، يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول، مثل اليوم الذي قدم فيه المدينة مهاجرًا، فاستكمل رسول الله ﷺ في هجرته عشرين سنين كوامل¹.

ثالثًا - محمد القدوة ﷺ:

تناولت كتب السيرة النبوية حياة النبي ﷺ من مولده إلى وفاته²، ووصفت شمائله الخلقية كجمال الوجه واعتدال القامة وبياض اللون وسواد الشعر وحلاوة المنطق، ووجود خاتم النبوة بين كتفيه³، كما وصفت شمائله الخلقية التي تجلّت في البلاغة، والشجاعة، والحلم، والعفو، والكرم، والتواضع، والحياء، والوفاء، ودوام الذكر، وعلو الهمة⁴.

1 انظر: البيهقي، دلائل النبوة، 235/7.

2 ومن أهمها: السير، لأبي إسحاق الفزاري (ت 186 هـ)، والسيرة النبوية، لعبد الملك بن هشام (ت 218 هـ)، والروض الأنف، لأبي القاسم السهيلي (ت 581 هـ).

3 ومن أهمها: الشمائل المحمدية، لمحمد بن عيسى الترمذي (ت 279 هـ).

4 ومن أهمها: صفة النبي ﷺ، لوهب بن منبه (ت 200 هـ)، والشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض (ت 544 هـ).

أكد القرآن عظمة أخلاق النبي ﷺ بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4]، ودعا الله تعالى الناس إلى الاقتداء به في حياتهم كلها: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: 21]، فهو القدوة المثلى في الإيمان والعمل والأخلاق. ولخصت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خُلُقَه حين سئلت عنه، فخاطبت سائلها: "ألمستَ تقرأ القرآن؟ قال: بلى، قالت: فإن خُلُقَ نبي الله ﷺ كان القرآن"¹. وحدّث أنس بن مالك رضي الله عنه وهو الذي عرف الرسول الأكرم ﷺ عن قرب فقال: "خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي: أف، ولا: لم صنعت؟ ولا: ألا صنعت"².

وعكست عشرته لزوجاته أمهات المؤمنين تعاملًا وسلوكًا في أسمى درجات النبل والحب والوفاء، ينبئ عنه إكرامه ومحبته ووفائه لهن.

وهكذا كان عليه الصلاة والسلام ذا خلق كريم مع كل من لقيه؛ من المحبين والكارهين، من الأقربين والأبعدين، ومن الناس أجمعين، بل شملت أخلاقه النباتات والحيوانات، وسائر الكائنات عليه أتم التسليمات وأفضل الصلوات.

1 مسلم، المسند الصحيح، رقم الحديث 746، 512/1.

2 البخاري، الجامع الصحيح، رقم الحديث 6038، 14/8.



الخاتمة



الخاتمة

الحمدُ لله أولاً وآخراً، ظاهراً وباطناً، حمداً يليق بعظيم نعمه، وجزيل عطائه، وكمال فضله، والصلاة والسلام على النبي الكريم، المبعوث رحمةً للعالمين، سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد: فقد تمّ بفضل الله وتوفيقه هذا الكتاب: مدخل إلى المعارف والقيم الإسلامية، الذي حاول أن يرسم طريقاً متوازناً في المعرفة والإيمان والسلوك، جامعاً بين أصالة التراث ووعي الواقع، ومؤسساً لرؤية فكريةٍ قيميةٍ شاملةٍ تقوم على التوازن والاعتدال، وتستلهم قيم القرآن، وهدي النبي محمد عليه الصلاة والسلام.

وقد سعى الكتاب إلى بناء منظومة متكاملة من المعارف الإسلامية، التي تنهض بالإنسان فكراً وروحاً، فبدأً بتمهيدٍ عن طلب العلم وفضله ومكانته، بوصفه المدخل الأول لكل معرفةٍ بناءة، ثم تناول الإيمان وأركانه، معرفاً به ومبيناً آثاره وثمراته في تزكية النفس واستقامة السلوك، متبوعاً ببيان الإسلام وأركانه بوصفه المظهر العملي للإيمان في الحياة.

ثم عرض الكتاب لموضوع الإفتاء وضوابطه ومؤسساته الوطنية في دولة الإمارات العربية المتحدة، مبينًا أهميته في حفظ الدين واستقرار المجتمع.

وتناول بعد ذلك تفاصيل فقه العبادات، التي يجب على كل فرد معرفتها، كمباحث الطهارة والصلاة والصيام، بوصفها أساسًا في تزكية النفس وتهذيبها.

وانتقل الكتاب بعد ذلك إلى القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فبيّن منزلتهما وطرق فهمهما وتدبرهما، وأصول التعامل مع نصوصهما.

ثم خَصَّصَ قسمًا للحديث عن القيم الإسلامية الكبرى التي يقوم عليها بناء الفرد والمجتمع، مثل الرحمة، والسلام، والحكمة، وتهذيب النفس، والاعتدال، والتسامح، والانتماء والولاء الوطني، وما يرتبط بها من سبل اكتسابها وتنميتها وثمراتها في الحياة الإنسانية، كما تطرق لقيم التواصل الأسري، مبرزًا مكانة الأسرة في البناء الاجتماعي، وأهمية البرّ بالوالدين، والتراحم بين الأزواج، وحسن تربية الأبناء، وصلة الأرحام، بما يرسخ القيم العائلية الأصيلة ويقوّي البنية الأخلاقية للمجتمع.

ثم توقف الكتاب عند محطات وقيم من السيرة النبوية، تُقدِّم سيرة النبي ﷺ لتكون مادة تعين على الاقتداء برسول الرحمة في عبادته ومعاملاته وسلوكه الاجتماعي والإنساني.

وقد انطلق الكتاب في ذلك كله من مرجعية دينية ووطنية راسخة، تحاول أن تستوعب تحديات الفكر الحديث وتقديّم رؤيةً متوازنة.

وإن اللجنة العلمية لتأمل أن يكون هذا الكتاب لبننةً متينةً في بناء وعيٍ علميٍّ قيميٍّ، يثمر فكرًا نقيًّا، وسلوكًا راشدًا، وتفاعلاً إنسانيًّا راقياً. سائلين الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكتب له القبول في الأرض، والبركة في الأثر.

وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.



المصادر والمراجع

أولاً - المراجع المطبوعة:

1. أنولد، توماس، الدعوة إلى الإسلام (ترجمة: حسن إبراهيم حسن، وآخرون)، بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 3، 1971.
2. الأزهرى، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001.
3. ابن الأثير الجزري، المبارك بن محمد بن محمد الشيباني (ت 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ/1979م، 5 مج.
4. ابن الأزرق، أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الأصبغي الأندلسي (ت: 896هـ)، بدائع السلك في طبائع الملك، وزارة الإعلام - العراق.
5. الأصبغي (الإمام مالك)، مالك بن أنس بن مالك بن عامر المديني (ت: 179هـ)، الموطأ - رواية يحيى، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبوظبي - الإمارات، 1425 هـ / 2004 م، 8 مج.
6. ____، موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني، تعليق وتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلمية، ط2.
7. بالدوين، توماس، التسامح في الحق والحرية، ضمن مجموعة التسامح بين شرق وغرب.
8. الباقلائي، محمد بن الطيب بن محمد، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، 1407هـ/1987م.

-
9. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت: 256هـ)، الأُذُب المِفْرَد، بيروت، 1409هـ/1989م.
10. ____، الجَامِع المَسْنَد الصَّحِيح المَخْتَصَر مِن أُمُور رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسُنَنِهِ وَأَيَامِهِ، تحقيق مجموعة من العلماء، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، مصر، 1311هـ.
11. البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1424 هـ / 2003 م.
12. البغوي، محيي السنة الحسين بن مسعود بن محمد (ت: 516 هـ)، شرح السنة، تحقيق محمد زهير الشاويش، ط2، 1403 هـ / 1983 م، 15 مج.
13. ابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك (ت: 449هـ)، شرح صحيح البخاري، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط2، 1423هـ/2003م.
14. البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين الحنبلي (ت: 1051هـ)، كشف القناع عن متن الإقناع، دار الكتب العلمية، 6 مج.
15. البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية، ط 31، 2012.
16. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت 458هـ)، الأسماء والصفات، تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادبي، جدة - المملكة العربية السعودية، 1413هـ/1993م.
17. ____، السنن الكبرى، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة. 1432هـ/2011م.
18. ____، دلائل النبوة، تحقيق عبد المعطي أمين قلعي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.

19. ____ ، شعب الإيمان، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، 2003.
20. ____ ، معرفة السنن والآثار، تحقيق عبد المعطي أمين قلعي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي - باكستان، ودارقينية، دمشق - بيروت، 1412هـ/1991م.
21. ____ ، مناقب الشافعي، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1390هـ/1970م.
22. الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سَؤرة (ت: 279هـ)، سنن الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.
23. ابن جماعة الكناني، بدرالدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله (ت: 733هـ)، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، ط2، 1406هـ.
24. ____ ، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، تحقيق محمد هاشم الندوي، دائرة المعارف، لبنان، 1354هـ.
25. جمعة، محمد مختار، المختصر الشافي في الإيمان الكافي، وزارة الأوقاف، مصر.
26. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت: 471هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية - الدار النموذجية.
27. الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي (ت 370هـ)، أحكام القرآن، تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1415هـ/1994م.
28. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ / 1987م، 6 مج.

-
29. أبو جيب، سعدي بن حمدي، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، ط2، 1408هـ / 1988 م.
30. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت: 327هـ)، الجرح والتعديل، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدرآباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1952.
31. ____، تفسير القرآن العظيم، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط3، 1419هـ، 13 مج.
32. الحاكم، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله النيسابوري (ت: 405هـ)، المستدرک على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ/1990 م.
33. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (ت: 354هـ)، المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع (صحيح ابن حبان)، تحقيق مركز البحوث بدار التأصيل، دار التأصيل، القاهرة، 1435هـ/2014 م.
34. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت: 852هـ)، النكت على صحيح البخاري، تحقيق هشام بن علي السعيدني، وناذر مصطفى محمود، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، مصر، 1426هـ/2005 م.
35. ____، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.
36. الحداد، أحمد بن عبد العزيز بن قاسم، أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999.
37. الحطاب، محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي (ت: 954هـ)، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، دارالرضوان، موريتانيا، (د.ت).

38. الحَلِيمِي، أبو عبد الله، الحسين بن الحسن بن محمد (ت: 403 هـ)، المنهاج في شعب الإيمان، تحقيق حلمي محمد فودة، 1399 هـ/1979 م، 3 مج.
39. الحميري، نشوان بن سعيد اليميني (ت: 573 هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله، 1420 هـ/1999 م، 11 مج.
40. ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (ت: 241 هـ)، مسند أحمد ابن حنبل، تحقيق أحمد معبد عبد الكريم، دار المنهاج، 1432 هـ/2011 م.
41. أبو حنيفة، النعمان بن ثابت بن مرزبان الكوفي (ت: 150 هـ)، العالم والمتعلم، رواية أبي مُقاتل عن أبي حنيفة، مطبعة الأنوار، القاهرة، 1368 هـ/1948 م.
42. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت: 745 هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، 1420 هـ.
43. الخازن، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشيعي (ت: 741 هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415 هـ.
44. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت: 463 هـ)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، 1444 هـ.
45. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1422 هـ/2002 م، 16 مج.
46. ابن دقيق العيد، تقي الدين محمد بن علي (ت: 702 هـ)، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تحقيق مصطفى شيخ مصطفى ومدثر سندس، 1426 هـ/2005 م.

-
47. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السّجّستاني (ت: 275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، 4 مج.
48. الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد (ت: 385هـ)، سنن الدارقطني، تحقيق مجموعة من الباحثين، 1424 هـ/ 2004 م، 5 مج.
49. الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: 748هـ)، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، 1419 هـ/ 1998 م، 4 مج.
50. ____، سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين، ط3، 1405 هـ/ 1985 م.
51. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، 2009 م.
52. ابن رشد الجد، محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت 520هـ)، المقدمات المهمّات، تحقيق الدكتور محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1408 هـ/ 1988 م.
53. ____، محمد بن أحمد بن محمد القرطبي (ت: 595 هـ)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الحديث، القاهرة، 1425 هـ/ 2004 م.
54. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1385 - 1422 هـ/ 1965 - 2001 م.
55. زقزوق، محمود حمدي، العقيدة الدينية وأهميتها في حياة الإنسان، مجلة الأزهر، مصر.
56. أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت: 1394هـ)، العلاقات الدولية في الإسلام.

57. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت: 230 هـ)، الطبقات الكبير = الطبقات الكبرى، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1421 هـ/2001 م.
58. السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم، لوامع الأنوار المحية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية. مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ط2، دمشق، 1402 هـ/1982 م.
59. السُّلَمِيُّ، محمد بن صامل، وآخرون، صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر ﷺ، راجعه: لجنة من أساتذة الجامعة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة.
60. السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت: 581 هـ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1421 هـ/2000 م.
61. سيد عبد الرحمن، مصطفى، الجوانب القانونية لتسوية نزاعات الحدود الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة.
62. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911 هـ)، الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974.
63. ____، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية.
64. ____، الإكليل في استنباط التنزيل، تحقيق سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت.
65. السيوطي، الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، 2 مج.

66. ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ت: 235هـ)، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار التاج، لبنان، 1409هـ/1989م، 7 مج.
67. الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الاعتصام، تحقيق سليم الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، 1992.
68. ____، الموافقات، دار ابن عفان، 1417هـ/1997م.
69. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس المطليبي (ت: 204هـ)، الرسالة، تحقيق أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر.
70. الصاوي، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي (ت: 1241هـ)، بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير، دار المعارف، (د.ط.)، (د.ت.)، 4 مج.
71. الصديقي، سعيد، الدولة في عالم متغير: الدولة الوطنية والتحديات العالمية الجديدة، أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2008.
72. ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن (ت 643 هـ)، فتاوى ابن الصلاح، تحقيق موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم، بيروت، 1407هـ.
73. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي (ت 360هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، 1415هـ/1995م.
74. ____، المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد، مكتبة إحياء التراث، ط 2، 1983.
75. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الأملّي (ت: 310هـ)، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، دار التراث، بيروت، ط 2، 1387هـ، 11 مج.

76. الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة الحنفي (ت: 321 هـ)، شرح مشكل الآثار، 16 مج.
77. _____، شرح معاني الآثار، حققه وقدم له: محمد زهري النجار - محمد سيد جاد الحق، 5 مج.
78. ابن عاشور، محمد الطاهر (ت 1393 هـ)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد = التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.
79. عتر، نور الدين بن محمد، علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح، دمشق، 1993.
80. _____، منهج النقد في علوم الحديث، الطبعة 3، 1401 هـ / 1981 م.
81. العراقي، زين الدين عبد الرحيم، شرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي، تحقيق عبد اللطيف الهميم؛ وماهرياسين الفحل، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.
82. العيني، بدرالدين محمود بن أحمد بن موسى الحنفي (ت: 855 هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 25 مج.
83. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: 505 هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، (د.ط.)، (د.ت.).
84. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت: 395 هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1417 هـ / 1997 م.
85. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق المهدي المخزومي؛ وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، (د.ط.)، (د.ت.).
86. فقيه، هاني أحمد، المدخل في تاريخ السنة، الناشر المتميز- دار النصيحة، الرياض - المدينة المنورة، ط 3، 2022.

87. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي، وذكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 1429 هـ/2008 م.
88. _____، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق محمد علي النجار، نشره: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، من 1393 هـ/1973 م إلى 1416 هـ/1996 م.
89. ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي الحنبلي (ت: 620هـ)، المغني، مكتبة القاهرة، (د.ط)، 1388 هـ/1968 م، 10 مج.
90. القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض (ت: 544هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفيحاء، عمان، ط2، 1407 هـ، 2 مج.
91. قبش، أحمد، مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، دار الرشيد، ط3، 1405 هـ/1985 م.
92. القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي (ت: 684هـ)، الذخيرة، تحقيق ج 1، 8، 13: محمد حجي، ج 2، 6: سعيد أعراب، ج 3 - 5، 7، 9 - 12: محمد بوخبزة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، 14 مج.
93. القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم (ت 656 هـ)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، 1417 هـ/1996 م، 7 مج.
94. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني؛ وإبراهيم طفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 2، 1964.

95. القيرواني، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة (ت: 200هـ)، تفسير يحيى بن سلام، تقديم وتحقيق الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1425 هـ / 2004 م، 2 مج.
96. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: 774هـ)، البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، 1408 هـ / 1988 م.
97. _____، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي السلامة، دار طبية للنشر والتوزيع، ط2، 1420 هـ / 1999 م.
98. الكندي، أبو عمر، محمد بن يوسف بن يعقوب المصري (ت: بعد 355هـ)، الولاة والقضاة، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1424 هـ / 2003 م.
99. ابن ماجه، محمد بن يزيد الفزوي (ت: 273هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق عصام موسى هادي، دار الصديق للنشر، السعودية، ط2، 1435 هـ / 2014 م.
100. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، ط2، 1392 هـ / 1972 م.
101. مختار، أحمد (ت: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، 1429 هـ / 2008 م، 4 مج.
102. مسلم، ابن الحجاج، المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)، تحقيق محمد ذهني أفندي، وإسماعيل الطرابلسي، وأحمد حصاري، وآخرون، دار الطباعة العامرة، تركيا، 1334هـ.
103. المظهري، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزيداني (ت: 727 هـ)، المفاتيح في شرح المصابيح، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، 1433 هـ / 2012 م، 6 مج.

-
104. المقرئزي، أبو العباس، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت: 845هـ)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418 هـ، 4 مج.
105. _____، **إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420 هـ / 1999 م، 15 مج.
106. ابن الملك، محمد بن عزّ الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز الكرمانى (ت: 854 هـ)، **شرح مصابيح السنة للإمام البغوي**، تحقيق ودراسة لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، 1433 هـ / 2012 م، 6 مج.
107. المناوي، زين الدين محمد المدعوب عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي (ت: 1031 هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1356 هـ، 6 مج.
108. ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت: 319 هـ)، **الإشراف على مذاهب العلماء**، تحقيق صغير أحمد الأنصاري أبو حماد، مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة - الإمارات العربية المتحدة، 1425 هـ / 2004 م، 10 مج.
109. ابن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت: 227 هـ)، **سنن سعيد بن منصور**، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، 1403 هـ / 1982 م.
110. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت: 711 هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط 3، 1414 هـ، 15 مج.
111. **منهج السنع الإماراتي**، الصفوف: 9، 12، وزارة التربية والتعليم، الإمارات العربية المتحدة (السنة الدراسية: 2022.21).

112. ميارة، محمد بن أحمد، الدر الثمين والموارد المعين (شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين)، تحقيق عبد الله المنشاوي، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ/2008م.
113. ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد المصري (ت: 970هـ)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين الحنفي القادري (ت بعد 1138 هـ)، وبالحاشية: منحة الخالق، لابن عابدين، دار الكتاب الإسلامي، ط2، (د.ت)، 8 مج.
114. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ)، المجموع شرح المهذب، تحقيق لجنة من العلماء، إدارة الطباعة المنيرية، 1344هـ.
115. النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1972.
116. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت: 303هـ)، السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، 1421 هـ / 2001 م، 12 مج.
117. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت: 213هـ)، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1375هـ/1955م، 2 مج.
118. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (ت 807هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414هـ/1994م.
119. الواحدي، علي بن أحمد بن محمد النيسابوري (ت 468هـ)، أسباب النزول، عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط2، 1992.

120. _____ ، شرح ديوان المتنبي، (د.ط)، (د.ت).

121. أبويعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي، مسند أبي يعلى، تحقيق حسين سليم أسد، دارالمأمون للتراث، دمشق، 1404هـ/1984م.

ثانياً - المراجع الإلكترونية:

1. منصة "تشريعات الإمارات".
2. منصة "تم".
3. موقع مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي.
4. موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.

المحتويات

07	مقدمة تمهيدية.....
13	تمهيد: طلب العلم.....
15	مقدمة.....
16	أولاً - مفهوم طلب العلم.....
16	ثانيًا - فضل طلب العلم.....
18	ثالثًا - مجالات طلب العلم.....
22	رابعًا - مصادر تلقي العلم.....
24	خامسًا - آداب طالب العلم.....
31	الإيمان، وأركانه.....
33	مقدمة:.....
33	أولاً - تعريف الإيمان.....
35	ثانيًا - أهمية الإيمان.....
36	ثالثًا - أركان الإيمان.....
44	رابعًا - من شُعب الإيمان.....
45	خامسًا - ثمرات الإيمان.....

49.....	الإسلام، وأركانه
51.....	مقدمة.....
51.....	أولاً - تعريف الإسلام.....
52.....	ثانياً - أركان الإسلام.....
57.....	الإفتاء وضوابطه ومؤسسته الوطنية.....
59.....	مقدمة.....
59.....	أولاً - مفهوم الإفتاء.....
60.....	ثانياً - أهمية الإفتاء وخطورته.....
61.....	ثالثاً - منهجية الفتوى وضوابطها الشرعية.....
62.....	رابعاً - المؤسسات الوطنية للإفتاء في دولة الإمارات العربية المتحدة.....
67.....	من فقه العبادات.....
69.....	مقدمة.....
69.....	أولاً - الطهارة.....
72.....	- أحكام الوضوء وكيفته.....
76.....	- أحكام الغسل وكيفيته.....
77.....	- التيمم وكيفيته.....
78.....	ثانياً - الصلاة.....
84.....	ثالثاً - الصيام.....

93	القرآن الكريم: تلاوته، وحسن تدبره، ومنهج فهمه
95	مقدمة.....
95	أولاً - القرآن الكريم: منزلته - فضل تلاوته - سُبُل تدبره.....
102	ثانياً - منهج فهم القرآن الكريم.....
	الحديث النبوي الشريف: تعريفه - أقسامه - تاريخه - مصادره - منهج فهمه
109
111	مقدمة.....
111	أولاً - تعريف الحديث النبوي.....
112	ثانياً - أقسام الحديث.....
113	ثالثاً - تاريخ الحديث النبوي.....
116	رابعاً - مصادر الحديث النبوي.....
118	خامساً - منهج فهم الحديث النبوي.....
123	مركزية القيم في القرآن الكريم، والهدي النبوي.....
125	مقدمة.....
128	قيمة الرحمة.....
128	مقدمة.....
128	أولاً - تعريف الرحمة.....

129.....	ثانيًا - أهمية الرّحمة.....
130.....	ثالثًا - مجالات الرحمة.....
133.....	رابعًا - سبل تنمية الرحمة وتعزيزها.....
136.....	خامسًا - ثمرات الرحمة.....
137.....	قيمة السلام.....
137.....	مقدمة:.....
137.....	أولًا - تعريف السلام.....
138.....	ثانيًا - أهمية السلام.....
140.....	ثالثًا - سبل اكتساب قيمة السلام وتعزيزها.....
144.....	رابعًا - ثمرات السلام ومنافعه.....
146.....	قيمة الحكمة.....
146.....	مقدمة.....
146.....	أولًا - تعريف الحكمة.....
147.....	ثانيًا - أهمية الحكمة.....
148.....	ثالثًا - طرق اكتساب الحكمة وتعزيزها.....
150.....	رابعًا - ثمرات الحكمة.....

- 151.....قيمة تهذيب النفس (التزكية).....
- 151.....مقدمة.....
- 151.....أولاً - تعريف تهذيب النفس وتزكيته.....
- 152.....ثانيًا - أهمية تهذيب النفس وتزكيته.....
- 153.....ثالثًا - كيفية اكتساب قيمة التهذيب والتزكية.....
- 154.....رابعًا - ثمرات تهذيب النفس وتزكيته.....
- 156.....قيمة الاعتدال.....
- 156.....أولاً - تعريف الاعتدال.....
- 157.....ثانيًا - أهمية الاعتدال وفضله.....
- 159.....ثالثًا - مجالات الاعتدال.....
- 161.....رابعًا - ثمرات الاعتدال.....
- 163.....قيمة التسامح.....
- 163.....أولاً - تعريف التسامح.....
- 164.....ثانيًا - أهمية التسامح.....
- 167.....ثالثًا - مجالات التسامح.....
- 174.....رابعًا - ثمرات التسامح وفضله.....
- 175.....خامسًا - وسائل تنمية قيمة التسامح.....

178.....	قيمة الانتماء والولاء الوطني
178	مقدمة.....
178	أولاً - معنى الانتماء والولاء الوطني.....
179	ثانيًا - محددات الوطن.....
180	ثالثًا - شروط الانتماء الوطني.....
187.....	قيم التواصل الأسري.....
187	مقدمة.....
188	أولاً - أبرز قيم التواصل مع الوالدين.....
192	ثانيًا - أبرز قيم التواصل بين الزوجين.....
196	ثالثًا - أبرز قيم التواصل مع الأبناء.....
200	رابعًا - أبرز قيم التواصل مع الإخوة والأخوات.....
207	خامسًا - أبرز قيم التواصل مع الأرحام والأقرباء.....
212	محطات وقيم من السيرة النبوية.....
212	مقدمة.....
213	أولاً - محمد الإنسان ﷺ، من المولد إلى البعثة.....
217	ثانيًا - محمد الرسول ﷺ بعد نزول الوحي.....
223	ثالثًا - محمد القدوة ﷺ.....

227.....	الخاتمة
233.....	المصادر والمراجع
233	أولاً - المراجع المطبوعة:
246	ثانيًا - المراجع الإلكترونية:
247	المحتويات



جامعة محمد بن زايد
للعلوم الإنسانية
MOHAMED BIN ZAYED UNIVERSITY FOR HUMANITIES

نبذة عن الكتاب

يمثل كتاب «مدخل إلى المعارف والقيم الإسلامية» زادًا علميًا متينًا، ورصيدًا معرفيًا، رصينًا، ومرجعًا فكريًا سليمًا، يجمع بين البناء المنهجي القويم والبعد التربوي القيبي، بما يجعله مصدرًا خلقيًا سلوكيًا؛ يسلط الضوء على أسس المعارف الإسلامية، والقيم الإنسانية، التي لا بد للإنسان من أن يعرفها، ويتحقق بمعانها، حتى يكون على بينة من أمره، وبصيرة في سيره، فينمو علمه، ويسمو قلبه، وتزكو نفسه، وتستقيم حياته.

ويسعى الكتاب إلى بناء منظومة متكاملة من المعارف الإسلامية، تهض بالإنسان فكرًا وروحًا، منطلقًا من مرجعية دينية ووطنية راسخة. تحاول أن تستوعب تحديات الفكر الحديث وتقدّم رؤيةً متوازنة. كما يمثّل دعوةً إلى استحضار المرجعية القيمية المستلهمة من الإسلام في الفكر والسلوك، وإلى بناء العقل على ضوء الوحي، وصياغة الوعي على هُدَيّ القيم الراسخة، بما ينسجم مع مبادئ المواطنة الوطنية والتعدد الثقافي، بعيدًا عن الغلو والانحراف، أو الجمود والانغلاق، كما يدعو إلى استلهام معاني القيم، واستحضارها في واقعنا المعاصر، لتكون سلوكًا معاشًا ينعكس في أقوال الإنسان وأفعاله وعلاقاته.

ISBN 9789948631798



9 789948 631798